٤
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
لعنة الملك الصغير

١ ــ بريق الملك ..

كان العمل يجرى على قدم وساق فى متحف (المترو بولِتان) بالولايات المتحدة الأمريكية ، من أجل إعداده لاستقبال واحدة من أعظم المجموعات الأثرية التى لا يوجد لها نظير فى العالم ، وهى الخاصة بالملك الفرعونى الشاب (توت عنخ آمون) .

وقد ظل فريق عمل من الخبراء والفنيين الأمريكيين والمصريين يعملون ساعات طويلة خلال الأسابيع الماضية ، حتى تكون المجموعة الأثرية الشهيرة جاهزة للعرض على الجمهور الأمريكى ، فى الموعد المحدد للافتتاح .

وبرغم أن هذه ليست هى المرة الأولى التى تعرض فيها هذه التحف التاريخية فى الولايات المتحدة ، إلا أن الطوابير الطويلة الممتدة أمام باب المتحف فى انتظار الافتتاح ، وفى ظل مناخ شديد البرودة ؛ تؤكد أن الملك الصغير بقناعه الذهبى الشهير لا يزال يثير خيال

الأمريكيين وإعجابهم ، شأنهم شأن جميع البلاد التي كانت آمون ينزل ضيفا عليها .

وكما كانت آثار « توت عنخ آمون » تسلب لب الزائرين في جميع المتاحف التي يعرض بها ، فإنها كانت أيضا تسيل لعاب اللصوص ومحترفي السرقات للاستيلاء عليها .

ولذلك كانت دائما تصحب زيارات الملك الفرعوني لمتاحف العالم ترتيبات أمن غير عادية ، يجند ويجهز من أجلها العديد من رجال الأمن وترتيبات الحراسة .. وهذا ما حدث بالنسبة للزيارة الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية .. فقد جندت أجهزة الأمن الأمريكية مختلف إمكاناتها ووسائلها التكنولوجية المتقدمة ، من أجل تحصين قاعات المتحف ، وخاصة تلك التي تضم المجموعة الأثرية الثمينة ، وتأمينها من السرقة .

فقد وضعت نوبات حراسة دائمة طوال الأربع والعشرين ساعة ، تضم إلى جانب الحرس الداخلي قناصة

اتخذوا أماكنهم فوق سطح المتحف ، وهم مسلحون بالبنادق الآلية التلسكوبية .

كما تضم رجال الشرطة السرية ، الذين كانوا ينتشرون في أثناء الزيارات ، ويندسون بين الجمهور . وقد أعدت شبكة من الكاميرات التليفزيونية التي تكشف جميع أرجاء المتحف وجوانبه .. وأجهزة الإنذار الشديدة الحساسية .. وقد تم إحاطة جميع الأماكن التي تعرض بها الآثار بدوائر كهربائية ، كافية لكي تصعق على الفور كل من يحاول لمسها ، ووضعت لافتات تحذر من الاقتراب منها إلا بقدر معين .

وبرغم كل الإجراءات المعقدة التي تحيط بزيارة المتحف ، إلا أن الشعب الأمريكي أقبل إقبالا منقطع النظير على مشاهدة آثار « توت عنخ آمون » ، بشكل أدى إلى أن اضطر المدير المسئول عن المتحف إلى تحديد ساعات الزيارة ، بحيث تكون على أفواج لا تتجاوز زيارة الفوج الواحد أكثر من ثلاث ساعات ، وذلك حتى

يمكن استيعاد الأعداد الضخمة التي تتوق لرؤية الملك .

وفي إحدى الأمسيات ، بعد أن أغلق المتحف أبوابه قام قائد الحرس المكلف بتأمين المتحف من الداخل ، بإصدار تعليمات إلى رجال الأمن التابعين له ، كما هو معتاد بالنسبة للورديات التي تتناوب مهمة الحراسة اليومية .

ويبدو أن الرجال كانوا يشعرون بالملل من هذا العمل الروتيني اليومي المتكرر ، فقد كان أحدهم يتثاءب ، ويقول الآخر له :

— إن هذا الرجل لا يمل تكرار الأوامر والتعليمات .. برغم أن كل هذه التحصينات التي أقاموها داخل وخارج المتحف من أجهزة إلكترونية وصواعق كهربائية ، تجعل من وجود حرس تقليدي مثلنا أمرًا لا ضرورة له .

وأجابه الرجل الذي كان يتثاءب :

— إن كل هذه التحصينات الهائلة التي أحاطوا بها

هذا المتحف ، تجعل مجرد التفكير في سرقة الآثار المصرية أمرًا مستحيلاً ، إلا بالنسبة لمخلوقات تأتي عن طريق الفضاء .

وبدا وكأن الرجل كان يتنبأ بنبوءة ، ففي الوقت الذي استدار فيه الحرس ، متجهين إلى الغرفة المخصصة لهم ، كانت هناك طائرة هليكوبتر تقترب من سطح المتحف الذي احتله القناصة . وقد انشغل أحدهم في متابعة إحدى المباريات الرياضية ، التي تعرض في تليفزيون خاص بأحد المنازل التي تقع على مسافة قريبة من المتحف ، وذلك من خلال النظارة التلسكوبية التي زُوّدت بها بنادقهم الآلية .

وكان من المعتاد أن يتم تغيير القناصة يوميًا بوساطة الهليكوبتر مباشرة ، التي تقوم بنقلهم إلى سطح المبنى ، والعودة بالمجموعة التي انتهت نوبتها .

لذا فإنه عند اقتراب الطائرة الهليكوبتر من سطح المتحف ، نظر أحدهم في ساعته قائلاً لزميله :

— لقد أقبلت الطائرة مبكرة عن موعدها هذه الليلة ، هل تغير موعد الدورية ؟!

ونظر زميله إلى الطائرة التي أصبحت فوق سطح المتحف تقريبا ، ثم صاح وقد بدت عليه أمارات الانزعاج . وقد غطت أصوات المحركات في الطائرة على صوته .

— هذه الطائرة ليست طائرتنا !!

وفي هذه اللحظة أضاءت الهليكوبتر كشافات قوية كادت تخطف أبصارهم ، وانطلقت منها سهام رفيعة قاتلة أشبه بالإبر ، لتخترق أجساد الرجال الذين تساقطوا الواحد تلو الآخر ، دون أن تصدر عنهم صرخة واحدة

وهبطت الطائرة فوق سطح المتحف ليقفز منها خمسة من المقنعين ، الذين أسرعوا إلى السلم الداخلي المتصل بسطح المتحف ، هابطين إلى أسفل .

* * *

— لقد أقبلت الطائرة مبكرة عن موعدها هذه الليلة
هل تغير موعد الدورية ؟

٢ — السرقة الكبرى . .

كان الطابق الأخير الذى يلى سطح المتحف ، هو المخصص لغرفة المراقبة التليفزيونية والتحكم الإلكترونى ، حيث يوجد فريق من الرجال القائمين بالرقابة الدائمة على جميع قاعات وغرف المتحف ، عن طريق الكاميرات التليفزيونية التى تم بثها فى هذه القاعات . كما يتم فتح أبواب المتحف وإغلاقها إلكترونيًا من خلال هذه الغرفة ، وهم كذلك يراقبون الدوائر الكهربائية التى يتم بها تحصين وإضاءة معروضات المتحف ، كل ذلك كان يمر من خلال هذه الغرفة ، التى وقف الخمسة المقنعون خارجها ، وقد أخذ كل منهم يؤدى دوره بمنتهى الدقة والهدوء .

فقد قام أحدهم بتمرير أنبوب مطاطى رفيع ، متصل بمضخة متوسطة الحجم ; أسفل الباب المغلق على غرفة التحكم الإلكترونى .

وأشار الرجل لزميله ، الذى قام بالضغط على المضخة عدة مرات ، فاندفع من خلال الأنبوب المطاطى غاز عديم اللون ، سرعان ما تسرب إلى داخل الغرفة على دفعات صغيرة ، ولكنها كانت كافية لكى يفقد جميع مَنْ بداخل الغرفة وعيهم .

وقام رجل آخر من المقنعين بوضع كرة صغيرة أشبه بكرات التنس على قفل باب الغرفة ، ثم قام بوضع شريط لاصق حولها ، وأخذ فى توصيلها بسلك رفيع متصل بجهاز صغير ، به عدة أزرار ، ضغط على أحدها ، فانفجرت القنبلة الصغيرة انفجارًا مكتومًا ، دون أن تحدث صوتًا . وضغط الرجال على الباب مندفعين إلى الداخل ، بعد أن ارتدوا الأقنعة الواقية من الغاز المخدر .

وعلى الفور قام أحدهم بفصل الكابلات الكهربائية ، ليقطع التيار الكهربائى عن المتحف ، وتوقفت بالتالى جميع الأجهزة الإلكترونية والكهربائية ،

التى تتحكم فى الإضاءة والرقابة ، ويغرق المبنى كله فى ظلام حالك .

أثار انقطاع التيار الكهربائى قلق الحرس الداخلى للمتحف ، الذين كانوا جالسين يلعبون الورق فى غرفتهم ، فقام أحدهم للاتصال تليفونيًا بغرفة التحكم المركزى .

رنّ جرس التليفون والرجال الخمسة يستعدون لمغادرة الغرفة ، فقام أحدهم بالتقاط السماعة :

ـ لماذا انقطع التيار الكهربائى ؟ هل حدث شىء ؟

وأجابه الرجل المقنع قائلاً :

ـ لقد حدث عطل داخلى وسنصلحه الآن فورا .

ورد عليه الحارس ضاحكا :

ـ أرجو أن يتم ذلك سريعًا ، وإلا سيفلت (مايك) من هزيمة منكرة .

ولكن الرجل المقنع لم يعقب ، بل أسرع بوضع السماعة .

أعاد رجل الأمن السماعة إلى مكانها وهو دهش ، وأخذ يشعل بعض الشموع قائلاً لزملائه :

ـ يبدو أن صديقنا فى الغرفة العليا لا يجيد المزاح .

فى هذه اللحظة كان المقنعون الخمسة قد نجحوا فى التسلل إلى داخل القاعة ، التى توجد بها آثار (توت عنخ آمون) .

واتجهوا إلى الغرفة المخصصة لرجال الحراسة ، وأخذوا يكررون ما نفذوه بالنسبة لغرفة التحكم المركزى ، حيث تولى أحدهم القيام بتمرير الأنبوب الرفيع من خلال فتحة الباب ، واستعد الآخر لضخ الغاز إلى داخل الغرفة . ولكنه ما كاد يبدأ حتى فوجئ هو ورفاقه بأحد رجال الأمن يفتح الباب من الخارج .

وحال الظلام الدامس دون أن يتبيّن رجل الأمن وجود الرجال المقنعين ، ولكنه ما كاد يغلق الباب خلفه ويضىء الكشاف الذى فى يده حتى فوجئ بما يحدث ، فأصابه الذهول ، وقبل أن يصدر عنه أى رد

فعل كان قد تلقى ضربة قوية فوق رأسه ، جعلته يسقط على الأرض فاقد الوعى .

واستأنف الرجال المقنعون عملهم ، وأطلقوا الغاز المخدر داخل الغرفة ، ليفقد حراس المتحف وعيهم تماما فى ثوان معدودة .

قال أحد المقنعين لزملائه :

— الآن نستطيع أن ننجز العملية باطمئنان تام .

وأسرع المقنعون إلى حيث الآثار الفرعونية ، وأخذوا ينقلونها إلى صندوق أحضروه معهم .

قال لهم الرجل الذى كان يقود هذه العملية :

— اسرعوا ، فلم يبق أمامنا إلا عشرون دقيقة .

وعلى الفور أسرع الرجال بحمل الصندوق الذى يحوى على الآثار المسروقة ، واتجهوا إلى سطح المتحف ، حيث قاموا بوضعه داخل الهليكوبتر ، التى أقلعت بهم .

وخلع الرجال أقنعتهم ، على حين نظر الرجل الذى كان يقودهم إلى أسفل وهو يطلق ضحكة عالية قائلا :

— لقد فعلناها .. لقد نجحنا .

٣ - نقطة البداية ..

وصل (ممدوح) إلى الإدارة فى الساعة الثامنة مساء ، على أثر المكالمة الهاتفية التى تلقاها من اللواء (مراد) ، يطلب منه سرعة الحضور .

وتعجب (ممدوح) من هذا الاستدعاء المفاجئ خاصة أنه كان قد غادر مكتبه ، بعد أن أنهى عمله فى تمام الساعة الرابعة مساء .

وما كاد (ممدوح) يصل إلى الإدارة ، حتى تعجب من الظلام الذى يلف المبنى ، وازداد تعجبه ، لأنه لو كان الأمر يتعلق بانقطاع التيار الكهربى ، فالإدارة تمتلك مولدات احتياطية ، تكفل استمرار العمل فيها فى أى وقت من الليل أو النهار .

لقد بدت له الإدارة وكأنها قد تحولت إلى إدارة للأشباح ! فقد كانت الأبواب مفتوحة ، ولا يوجد أحد من الزملاء أو من السعاة يراه .

أخذ يرتقي درجات السُّلَّم ، وهو يضغط على الأزرار التى وضعت على جانبيه لإضاءة الأنوار الخاصة بالأدوار المختلفة .. ولفرط دهشته وجدها تعمل .. إذن فالتيار الكهربائى سليم .. ما سر هذا الإظلام إذن ؟

ووصل إلى الطابق الذى فيه مكتبه ، فدخله وهو يتحسس بيده زِرّ النور ، الذى ضغط عليه ليضاء المكتب .. وما كاد يفعل حتى فوجئ بجميع أصدقائه وزملائه من العاملين بالإدارة ، وقد ضاق بهم المكتب على سعته .

ونظر (ممدوح) إليهم بدهشة قائلاً :

ـ ما هذا ؟ ما الذى يحدث ؟

وفجأة شاع فى حجرة المكتب جوّ من الصخب والضجيج والضحكات العالية ، واندفع زملاؤه نحوه وهم يجذبونه إلى منتصف الحجرة ، حيث وضعت منضدة صغيرة عليها (تورتة) كبيرة ، كتب عليها باللغة العربية والإنجليزية :

« عيد ميلاد سعيد يا (ممدوح) » !

قال (ممدوح) الذى كان لا يزال تحت تأثير المفاجأة :

ـ فى أى يوم نحن ؟ آه !! ١٨ فبراير ؟ لقد كدت أنسى .. إنه عيد ميلادى .

وأخذ الجميع يهنئونه ويقدمون له الهدايا . وقد اقترب اللواء (مراد) منه قائلاً وهو يقدم له هديته :

ـ أما نحن فلا يمكن أن ننسى .

قال (ممدوح) وهو فى غاية التأثر :

ـ نعم ، إنكم لا تنسون أبدا ، لقد كانت هذه الإدارة بالنسبة لى دائما أقرب إلىّ من منزلى الذى أعيش فيه . إن سرّ نجاحنا الدائم هو هذه الروح التى تجمعنا ، روح العائلة الواحدة .. حقيقةً لا أدرى كيف أشكركم .

ووضع اللواء (مراد) يده على كتفه ، وهو يحاول أن يمتص هذا الانفعال العاطفى قائلاً :

— والآن هيا بنا إلى (التورتة) ، إننى أجلس أمامها منذ نصف ساعة ، وأجاهد لمقاومة إغرائها الشديد .. فربما لا تعرف أنى أشعر بضعف أمام (تورتة) الشيكولاتة على وجه خاص .

وهجم الجميع على (التورتة) يلتهمونها ، وقد ساد جو من المرح والدعابة قل أن يحظى به هذا المكتب ، الذى تنطلق منه أخطر العمليات .

وبعد انتهاء الحفل انتحى اللواء (مراد) بالمقدم (ممدوح) قائلاً :

— والآن .. هل تأتى إلى مكتبى لنتحدث قليلاً ؟

وأشار (ممدوح) بيده إلى اللواء (مراد) قائلاً :

— تفضل يا سيدى .

وتقدم اللواء (مراد) إلى المكتب ، وقد تبعه المقدم (ممدوح) ، الذى شعر بحاسته المدربة أن فى الأفق مغامرة جديدة .

وفى مكتب اللواء (مراد) كانت الصورة مختلفة

تماما ، حيث استعاد شخصية رجل الأمن الصارم ، واكتست ملامح وجهه بالجدية ، وهو يأذن للمقدم (ممدوح) بالجلوس قائلا :

— يؤسفنى أن نتحدث فى العمل هذه الليلة ، وفى هذه المناسبة بوجه خاص ، لكنك تعلم أن العمل لا يرحم .. والمهمة التى تم إسنادها إليك صدر بها أمس أمر رسمى من أعلى مستوى ، ولم تعد تحتمل التأخير .

قال المقدم (ممدوح) :

— سيدى .. أنت تعلم أننى لا أكره شيئا قدر كراهيتى للعمل المكتبى الروتينى ؛ لذلك فإننى سأعتبر المهمة التى تم إسنادها إلىّ — وخاصة إذا كانت من النوع المثير — هى هدية عيد ميلادى الحقيقية .

قال اللواء (مراد) وهو ينفث دخان (سيجارته) :

— قطعًا قد قرأت فى الجرائد والمجلات ما أثير حول سرقة آثار (توت عنخ آمون) ؟

المقدم (ممدوح) :

— إنه حديث الساعة يا سيدى ، ولا حديث للصحف وإذاعات العالم إلا هذه الجريمة التى يطلقون عليها (سرقة القرن العشرين) . ومن الغريب أن أجهزة الأمن الأمريكية بوسائلها التكنولوجية المتقدمة ، لم تستطع أن تعثر حتى الآن على أى أثر يمكن أن يقود إلى الجناة .

فقال اللواء (مراد) :

— لقد عرضنا عليهم منذ البداية أن نعمل سويا ، من أجل كشف الغموض الذى يحيط بهذه الجريمة . لكن الغرور الأمريكى والثقة المفرطة فى إمكاناتهم جعلتهم يرفضون عرضنا ، فهم يعتبرونها مسألة خاصة بالمباحث الفيدرالية الأمريكية ؛ لأن السرقة تمت فوق الأرض الأمريكية .

ولكن بعد مرور ثلاثة أسابيع من الاتصالات المستمرة ، وجدنا أنهم لم يحرزوا أى تقدم .

ومن المعروف أنهم ملتزمون بدفع المبلغ المخصص للتأمين على الآثار المصرية ، وهو مبلغ ضخم ، ولكن

كما لا يخفى عليك ، لا يوجد أى مبلغ تأمين فى العالم كله يمكن أن يعوض هذا التراث الحضارى العظيم .

وفى النهاية قررنا أن نتولى هذه القضية بأنفسنا ؛ لأنها قضيتنا نحن قبل أن تكون قضيتهم ، وعلينا أن نستعيد الآثار المصرية بأى ثمن .

المقدم (ممدوح) :

— وهل لدينا نقطة بداية يمكن أن نبدأ منها ؟

اللواء (مراد) :

— نعم لدينا .. فمنذ أربعة أيام أصيب أحد الأمريكيين فى حادث سيارة ، وتم نقله إلى المستشفى ، وبعد أن قاموا بإجراء الإسعافات اللازمة له ، طلب من زوجته الاتصال بالسفارة المصرية فى واشنطن ، من أجل إيفاد مندوب عنها لزيارته بالمستشفى ، لأمر هام وعاجل ..

وعندما توجه مندوب السفارة لزيارته ، أخبره أنه أحد أعضاء المنظمة التى قامت بسرقة الآثار الفرعونية ، وأنه بعد اختلافه مع زعيم المنظمة حول نصيبه من هذه

العملية . وبتهديده بكشف النقاب عنها لمن يدفع مبلغا أكبر . حاولت المنظمة التخلص منه بالإطاحة بسيارته من فوق أحد المرتفعات . ويبدو أنهم أيقنوا أن الرجل قد لقى مصرعه . ولكن ما حدث هو أن الرجل تم إنقاذه ونقله إلى المستشفى . المهم أراد هذا الرجل أن يساوم مندوب السفارة المصرية ، حول إمداده بمعلومات هامة عن مكان المسروقات مقابل ٢٠٠ ألف دولار . يدفع نصفها لزوجته فورا والنصف الآخر بعد خروجه من المستشفى ووصوله بالطائرة إلى إحدى الدول الأوربية ، شريطة عدم إفشاء أى معلومات عنه للسلطات الأمريكية .

وأفهمه مندوب السفارة المصرية ، أنه لا يستطيع البت فى مثل هذه الأمور ، دون الرجوع إلى المسئولين فى الدولة . ووعده أن يتم ذلك خلال أربع وعشرين ساعة . لكن ما حدث هو أن هذا الرجل وجد بعد هذه الزيارة مقتولا فى سريره بالمستشفى ، وكذلك

وجدت زوجته مخنوقة فى شقتها ، قبل أن نلتقط منها أى خيط يقود إلى الحقيقة .

المقدم (ممدوح) :

ــ هذا يعنى أننا قد فقدنا نقطة البداية

اللواء (مراد) :

ــ ليس تماما . فقد أجرينا تحريات بوساطة مصادرنا الخاصة حول هذا الرجل ، وكشفنا أنه كان يعمل لحساب رجل يدعى (جيمى سكوت) ، ويعد من أخطر محترفى السرقات فى العالم ، وبرغم أنه يعد الآن من أصحاب البلايين فى الولايات المتحدة ، إلا أن كل الأصابع تشير إلى أنه وراء العديد من السرقات الكبرى فى العالم ، كما أنه يتميز بمقدرته الفائقة على عدم ترك أية أدلة يمكن أن تؤدى إلى اعتقاله أو القبض عليه ، وذلك لاعتماده على تنظيم إجرامى قوى ، يستخدم أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا العصر فى عمليات السطو والسرقة

المقدم (ممدوح) :

ـ اذن فكل الأصابع تشير إلى (سكوت) هذا ؟

اللواء (مراد) :

ـ نعم .. والمطلوب منك هو التسلل إلى تنظيمه الإجرامي ، ومعرفة المكان الذى أخفى فيه الآثار الفرعونية .

ثم سكت اللواء (مراد) برهة وعاد يقول :

ـ بالطبع أنا أعلم أنها ليست مهمة سهلة ، خاصة بعدما عرفناه عن مدى قوة تنظيم (سكوت) . وكيف أنه من الصعب اختراقه بسهولة ، حتى بالنسبة للشرطة الأمريكية ، التى بذلت عدة محاولات للتسلل داخل هذا التنظيم ، وباءت كلها بالفشل .. إنهم يطلقون عليه فى أمريكا لقب (الصقر) ، لقدرته الفائقة على اقتناص ما يريده دائمًا ، لكننى أثق فى أنك ستنجح فى الوصول إلى عشه ، وقص ريشه والقضاء عليه .. وغدًا صباحًا ستحضر معًا اجتماعًا فى مكتبى يضم عددًا من الزملاء وبعض خبرائنا ، لكى نضع التخطيط اللازم لهذه العملية

٤ ـ الصقر والقبضة الحديدية ..

مضى على ذلك يومان ، وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم الثالث ، هبط (ممدوح) إلى أرض مطار نيويورك ، وفى يمناه حقيبته التى تضم ملفًا كاملاً عن (جيمى سكوت) ، شارك فى إعداده وجمع معلوماته فريق كامل من رجال المخابرات المصرية ، ومباحث أمن الدولة ، والخبراء المتخصصين بإدارة العمليات الخاصة .

وقد تمكنت المخابرات المصرية ـ عن طريق مصادرها الخاصة من العملاء المصريين والأمريكيين الذين يعملون لحسابها ـ أن تقدم دراسة شاملة حول شخص (جيمى سكوت) أو (الصقر) كما يلقبونه .. طباعه .. أصدقائه .. أعدائه .. ولعه الشديد بإقامة الحفلات ، والرحلات ، وإحاطة نفسه بكل مظاهر الأرستقراطية التى يعشق فيها عادة أصحاب الملايين .

على حين عكف رجال (المكتب ١٩) على وضع الخطة التفصيلية ، التى تكفل لـ (ممدوح) التسلل داخل تنظيمه القوى ؛ لذلك فما أن وصل (ممدوح) إلى الشقة التى تم استئجارها له فى نيويورك ، حتى انفرد بنفسه ، وعكف على دراسة تفاصيل الخطة بعناية .

كان الجزء الأول من الخطة يعتمد على وجود صراع بين (چيمى سكوت) ، وبين أحد كبار المجرمين فى الولايات المتحدة ، يدعى (بوب موران) ، وشهرته (القبضة الحديدية) .. و (بوب موران) يملك فريقًا كاملاً من عتاة المجرمين والقتلة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ويختلف عالم الجريمة فى الولايات المتحدة عنه فى أية دولة أخرى ، حيث أنه باستثناء الجرائم الفردية العادية ، تعتمد الجريمة هناك على تنظيمات قوية ، لها نفوذها وسطوتها داخل المجتمع الأمريكى ، ويمتد هذا النفوذ إلى أعلى المستويات هناك .

و (بوب موران) بالرغم من عدم ممارسته لنشاط

إجرامى محدد ، إلا أنه كان باتصالاته القوية بكبار زعماء المافيا ، وهو التنظيم الأكثر قوة ونفوذًا داخل وخارج الولايات المتحدة ، يقوم بأعمال تشبه الخدمات التى تكون أحيانًا إجبارية .. فعن طريقه يتم استئجار القتلة لترتيب اغتيالات ، أو حماية بعض الأشخاص من ذوى النفوذ .. أو ممارسة عمليات التهريب لصالح آخرين .. أو تصريف المسروقات مقابل عمولة .. إلى آخر ذلك من العمليات .

وبالطبع .. فإن من كان يتمرد على نفوذ (موران) أو يلجأ لسواه من العملاء ، يكون معرضًا لانتقامه الذى قد يصل إلى حد القتل .

و (چيمى سكوت) كان من هذا النوع ، الذى يرفض الحصول على خدمات (موران) الإجبارية ، ويتحدى نفوذه وسطوته ، ويرجع ذلك إلى أن تنظيم (سكوت) كان هو الآخر على درجة من القوة تكفل له تحدى (القبضة الحديدية) . ذلك أن بلايين

(سكوت) وفرت له العديد من القتلة المحترفين والمدربين ، وكفلت له أيضًا الاستعانة بأصحاب النفوذ من ذوى التأثير حتى على رجل مثل (موران) .. ومن هنا قام الصراع الخفى بين الرجلين .

وتعتمد الخطة المصرية على الاستفادة من هذا الصراع القائم بين (جيمى سكوت) أو (الصقر) و (بوب موران) أو (القبضة الحديدية) .

كان (جيمى سكوت) كما ذكرنا من قبل مولعًا بالحفلات الفخمة ، التى كان يقيمها فى قصره بنيويورك ، ويدعو إليها أصدقاءه المقربين ، وبعض رجال الأعمال ، والعديد من أصحاب النفوذ ، الذين كان بينه وبينهم معاملات مالية .

وهذه الحفلات بالنسبة (لسكوت) كانت تعتبر مجالا لعقد الصفقات ، واستعراض ثرائه كأحد رجال المال فى المجتمع الأمريكى ، كما كان يتخذ منها ستارًا ، يحاول من خلاله إخفاء الجانب الآخر من شخصيته ، كأحد

كبار زعماء العصابات المتخصصين فى جرائم السرقة ، لذا فقد كانت هذه الحفلات تحاط دائمًا بكل مظاهر الأرستقراطية والثراء ، وكان (جيمى سكوت) يتعاقد مع كبار الخبراء والمتخصصين فى إقامة مثل هذه الحفلات ، وتنظيمها من أكبر الفنادق العالمية ، للإشراف على إخراج حفلاته فى أجمل وأبهى صورة .. وفى قصره الأنيق الذى يقع فى إحدى المقاطعات التى يمتلكها ، كان الاستعداد يجرى لتنظيم الحفل الكبير ، الذى دُعى إليه كبار رجال الأعمال وبعض الأصدقاء المقربين

وفى الساعة السادسة مساء وصلت إلى بوابة القصر إحدى سيارات الميكروباص الصغيرة ، هبط منها رجلان يرتديان ثيابا زرقاء أنيقة ، وقد وضعا على الجيب الأعلى للجاكت البادج الخاص بسلسلة فنادق هيلتون العالمية .

واستوقفهما الرجلان المسلحان ، اللذان يقفان على الكشك الخارجى الملاصق للبوابة الخارجية للقصر ، قائلين لهما :

ــ من أنتما ؟ وماذا تريدان ؟

فأجابه أحد الرجلين :

ــ لقد جئنا من أجل حفلة المستر (سكوت) ، إننا منظمان من هيلتون .

ردّ عليه الرجل المسلح :

ــ ولكنكما جئتما مبكرين ، فمن المفروض أن تصلا بعد ثلاث ساعات .

أجابه الرجل :

ــ إن مهمتنا تقتصر على التنظيم العام للحفل ، أما بقية الترتيبات فسيحضر آخرون لإتمامها .

ونظر الرجل المسلح للرجلين بعض الوقت .. ثم تكلم فى أحد الأجهزة اللاسلكية التى يحملها قائلاً :

ــ (ستيف) .. يوجد على البوابة رجلان من (هيلتون) .

فجاءه الرد على الجهاز اللاسلكى :

ــ دعهما يمرّان .

ونظر الرجل المسلح للرجلين بعض الوقت .. ثم تكلم فى أحد الأجهزة اللاسلكية التى يحملها .

وعلى الفور قام الرجل المسلح بالضغط على أحد الأزرار بجانب البوابة الحديدية ، فانفتحت تلقائيًا وهو يقول لهما :

ـ حسنًا ، يمكنكما المرور .

وارتقى الرجلان السيارة التي عبرت بهما إلى داخل القصر الفخم .

لم يكن هذان الرجلان سوى المقدم (ممدوح) والرائد (رفعت) من (المكتب رقم ١٩) .

* * *

٥ ـ حفلة المفاجآت ..

وقفت السيارة عند الباب الداخلي للقصر ، ونزل منها الرجلان ، وشرعا يخرجان من داخلها بعض الصناديق الكرتونية التي طبعت عليها علامة (الهيلتون) .

وفي أثناء انشغالهما بإخراج الصناديق سقط عليهما ضوء أحمر مبهر ، جعل الرؤية أمامهما تنعدم تمامًا . وجاءهما صوت من خلال أحد مكبرات الصوت يقول بلهجة آمرة :

ـ ارفعا أيديكما فوق رأسيكما .

وصدع (ممدوح) و (رفعت) للأمر ، في نفس الوقت الذي اقترب منهما أربعة من الرجال المسلحين ، وقد وضعوا على أعينهم نظارات ذات زجاج سميك عاكس للضوء .

أخذ اثنان من المسلحين يفتشان (ممدوح) وزميله ، واتجه ثالثهم نحو السيارة ، وتولى فحصها بعناية ،

في الوقت الذي انهمك فيه رابعهم في فحص الصناديق الموضوعة على الأرض ورؤية ما بداخلها .

وبعد أن تمت عملية التفتيش ، قال الرجلان المسلحان لزميليهما :

— كل شيء على ما يرام ، لا يوجد شيء غير عادي .

خفض الرجال أسلحتهم ، في الوقت الذي انطفأ فيه الضوء الأحمر المبهر الذي كان مسلطًا عليهم ، ليستعيد (ممدوح) و (رفعت) قدرتهما على الرؤية .

قال أحد الرجال المسلحين لـ (ممدوح) :

— إننا نأسف على هذه المعاملة الجافة ، ولكن كما تعلمان لا بد من اتباع أقصى درجات الحذر ، لحماية أصحاب البلايين من الغرباء والمتطفلين .

فرد عليه (ممدوح) بإنجليزية سليمة :

— نعم .. إننا نقدر ذلك تمامًا .

ونظر الرجل إلى البطاقات المزيفة ، التي أخذها الرجال المسلحون من ملابسهما في أثناء القيام

بالتفتيش ، والتي تم إعدادها بعناية ، لتثبت أنهما من موظفي فنادق هيلتون العالمية ، ثم أعادها إليهما قائلاً :

— حسنًا .. اتجها إلى هذا الباب الجانبي ، وستنقل إليكما الصناديق إلى الداخل .

واتجه (ممدوح) وزميله نحو الباب الجانبي المغلق الذي يقع على يمين الباب الرئيسي للقصر ، وقد أشار الرجل المسلح إلى إحدى الكاميرات التليفزيونية المثبتة فوق الباب قائلاً :

— إنهما طبيعيان ، ويمكنهما الدخول .

وانفتح الباب إلكترونيًا ليمر منه الصديقان ، فوجدا نفسيهما داخل حوض للسباحة ، وقد أحاطت به الأشجار من كل جانب ؛ وقد بدا القصر كله أشبه بمستعمرة مستقلة منعزلة تمامًا عما عداها .

اقترب منهما رجل تبدو عليه علامات التعالي والعجرفة ، وابتدرهما قائلاً :

— إن الصناديق التى أحضرتماها ستصل إليكما حالاً ، من أين ستبدآن ؟
أجاب (ممدوح) :
— سنبدأ من حوض السباحة ..
— لكن السيد سيأتى للاستحمام بعد قليل !!
(ممدوح) :
— إن الأمر لن يستغرق سوى دقائق قليلة .. سنحدد فقط الأماكن التى تم تزويدها بالأضواء والزينات .
— حسنا ، ولكن عليكما أن تسرعا .
شرع (ممدوح) و (رفعت) يتظاهران بدراسة المكان وتحديد أماكن الأضواء والزينات ، فى الوقت الذى جاءتهما صناديق الزينة .
قام (ممدوح) بفض أحد الصناديق ، وأخرج منه (تورتة) رائعة ، تم تصميمها على شكل برج إيفل الفرنسى الشهير .

قال الرائد (رفعت) لـ (ممدوح) فى همس :
— إن فكرتك عن (التورتة) رائعة .
المقدم (ممدوح) :
— لقد أوحيتم لى بها ، عندما تذكرت (تورتة) عيد الميلاد ، التى قدمتموها إلىّ فى عيد ميلادى .
وأعاد (ممدوح) التورتة إلى الصندوق .. وامتدت يده إلى الداخل لتنتزع مسدسين صغيرين ، كانا مختبئين داخل القاعدة المستديرة للتورتة ، التى كانت فى حقيقتها أسطوانة معدنية ، تم إخفاؤها بكريمة (التورتة) .
وفى لمح البصر كان كل من الرجلين قد قام بدس المسدس داخل سترته .

* * *

وفى هذه الأثناء . أقبل الى حوض السباحة رجل يبدو فى الخمسين من عمره ، تنطق تعبيرات وجهه بالخبث والدهاء .

كان الرجل يرتدى (روبًا) قصيرًا فوق ملابس الاستحمام ، وفى يده كوب من العصير ، وقد أحاطت به ثلاث حسناوات ، ويرافقهم الرجل المتعجرف : وقد وقف بعيدًا عنهم رجلان مسلحان يرقبان المكان .

وغمز (ممدوح) (لرفعت) قائلًا :

ــ ها هو ذا صديقنا العزيز (جيمس سكوت) .

اقترب الرجل المتعجرف من المقدم (ممدوح) قائلًا :

ــ ألم تنتهيا من عملكما بعد ؟

أجابه (ممدوح) قائلًا :

ــ لحظات وننتهى .

لكن الرجل رفع صوته قائلًا بحزم :

ــ يجب أن تغادرا الحمام الآن ، فالسيد (سكوت) لا يحب الإزعاج .

قال له الرائد (رفعت) :

ــ ولكننا لم نحدد الأماكن بعد .

فأشار (سكوت) بيده للرجل المتعالى قائلًا :

ــ حسنًا ، دعهما يتمان عملهما يا (ستيف) .

ثم اقترب منهما وهو يحمل كوب العصير فى يده قائلًا :

ــ إنها المرة الأولى التى يرسل لى فيها (الهيلتون) خبيرين مثلكما فى البداية ، إنه غالبًا ما يرسل بعماله مباشرة .

رد عليه الرائد (رفعت) :

ــ إن حفلاتك لها أهميتها الخاصة بالنسبة لنا يا مستر (سكوت) .

فرد عليه (سكوت) ساخرًا :

— تقصد دولاراتى التى لها أهميتها الخاصة لديكم ..
حسنا ، استمرا فى عملكما ، أريد أن تكون حفلة اليوم فى أبهى صورة .

ثم استدار عائدا .

ولكن الرائد (رفعت) استوقفه قائلا :

— هل تسمح لى بإبداء ملاحظة يا مستر (سكوت) ؟

فالتفت (سكوت) ، ومازالت على وجهه نظرة السخرية قائلا :

— ملاحظة ؟ . بأى خصوص ؟

رفعت :

— بخصوص جهاز الأمن الذى تحيط نفسك به .. أعتقد أنه عديم الفعالية .

قال (سكوت) وقد اتسعت نظرة السخرية على وجهه :

— هه !! عديم الفاعلية ؟ ! وما دليلك على عدم

فعاليته أيها الناقد الظريف ؟

فاستل (رفعت) المسدس الصغير من سترته ، الذى كان مختفيا داخل (الوردة) وصوّبه نحو رأس (سكوت) فى حركة سريعة .. وهو يقول :

— هل هذا الدليل يكفيك ؟

بوغت الرجل ، وعلت وجهه الدهشة من وقع المفاجأة . وحينئذ أسرع الرجلان المسلحان نحوهما وهما يصوّبان المدافع الرشاشة إلى (رفعت) و (ممدوح) الذى أخرج مسدسه بدوره .

قال (رفعت) وهو يقترب بالمسدس من رأس (سكوت) :

— استدر يا مستر (سكوت) ، واطلب من كل الموجودين بهذا المكان مغادرته فورًا ، وأولهما هذان المسلحان المتهوران . هذا إذا كانوا حريصين على حياتك .

وأشار (سكوت) إلى رجاله قائلا :

— حسنا ، افعلوا ما يريده الرجل .

ولكن الرجل المتعجرف صاح بانزعاج :

— ولكنه سيقتلك .

فصاح (سكوت) غاضبا :

— (ستيف) .. نفّذ ما أقول .. غادروا الحمّام فورًا .

وتباعد الجميع فى تثاقل وعلى وجوههم علامات التردد ، وقد عاد (سكوت) إلى ابتسامته الساخرة ، وبدا عليه أنه قد استعاد رباطة جأشه ، ووجه حديثه إلى (رفعت) قائلًا :

— حسنا أيها الناقد الظريف .. لقد استطعت أن تقنعنى بوجود خلل فى جهاز أمنى ، وأعدك أن أعمل على إصلاحه .. والآن هل تخفض سلاحك ونتفاهم ، أو نستمر فى هذه اللعبة التى لم تعد تروق لى ؟

رفعت :

— إننى معجب برباطة جأشك يا مستر

(سكوت) ، ولكن مع الأسف فاللعبة ستستمر حتى النهاية .. لقد قررت أن تأتى معنا .. فأنت هديتى لـ (بوب موران) ، وأريدك أن تعرف أنه سيتقبل الهدية بكل سعادة سواء قدمتك له حيًا أو ميتا ، فقط عليك أنت أن تختار .

قال (سكوت) ، وقد ارتسمت على وجهه علامات الجدية ، وإن كان لا يزال محتفظا برباطة جأشه :

— إذن فأنتما تعملان لحساب (موران) ، إنكما من السذاجة بحيث تظنان أنكما تستطيعان الخروج بى من هذا المكان وأنتما أحياء .. لقد كنت أظن أن (موران) قد تطوّر مع العصر ، ولكنه للأسف لا يزال يلجأ للأسلوب الكلاسيكى الذى كانت تعتمد عليه عصابات الثلاثينات .

قال (رفعت) وهو يدفعه أمامه :

— سترى بنفسك أن أسلوب الثلاثينات يكون أحيانا أكثر فعالية .. والآن ارفع يديك عاليا وسرْ أمامى .

ثم أطلق طلقة من مسدسه ، ليسقط (رفعت) على الأرض مضرجا في دمائه .. بعد أن نفذت الرصاصة إلى قلبه

ثم نظر إلى (ممدوح) قائلاً :

– وأنت يا (فرانكو) عليك أن تؤمن لنا الطريق ، وتفهم الآخرين أن عليهم أن يفسحوا لنا الطريق إلى الخارج . إذا ما كانوا حريصين على حياة سيدهم .

لكن (ممدوح) لم يتحرك من مكانه ، وبدلاً من ذلك صوب مسدسه نحو (رفعت) قائلاً :

– مع الأسف يا عزيزى .. فإننى لا أريد الاستمرار معك فى هذه اللعبة المتهورة ، كما أننى لم أعد أكترث كثيرا بصديقنا (موران) .

ثم أطلق طلقة من مسدسه ، ليسقط (رفعت) على الأرض مضرجا فى دمائه ، بعد أن نفذت الرصاصة إلى قلبه .

* * *

٧ ــ فى فريق (سكوت) ..

اندفع رجال (سكوت) مسرعين نحو حوض السباحة وهم يشهرون أسلحتهم ، على حين وقف (ممدوح) ينفخ فى مسدسه ، ويضعه فى جيبه بكل هدوء .. فى الوقت الذى صوّب فيه الرجال المسلحون أسلحتهم تجاهه ، متأهبين لإطلاق النار .. لكن البليونير الأمريكى أشار لهم بالتوقف .

أخذ (سكوت) يتفرس فى وجه الرجل الواقف أمامه محاولاً تفسير ما حدث .. وقد انحنى أحدهم يفحص الرجل الملقى على الأرض ، ثم نظر إلى (سكوت) قائلاً :

ــ لقد مات .

فالتفت إليه (سكوت) قائلاً :

ــ حسنا ، تخلصوا من جثته بالطريقة المعتادة .

ثم عاد يلتفت إلى (ممدوح) قائلاً :

ــ والآن أيها الرجل ، هل يمكن إعطائى تفسيرات لكل ما حدث ؟

وضع (ممدوح) يده فى جيبه لإخراج علبة سجائره ، لكن رجال (سكوت) اندفعوا نحوه وشلوا حركة ذراعه ، وقد أسرع أحدهم بتصويب مسدسه نحوه .

ابتسم (ممدوح) ساخرًا وهو يقول لـ (سكوت) :

ــ لقد وعى رجالك الدرس تمامًا ، ولكنهم لم يفهموا أننى لو كنت ما زلت مصرًا على القيام بدور الانتحارى المكلف بقتلك أو اختطافك ، لكنت قد فعلت ذلك منذ لحظات .

قال (سكوت) وهو يبتسم بدوره :

ــ دعوه ، وانصرفوا لتنفيذ ما أمرتكم به .

لكن (ستيف) ظل واقفًا مكانه وهو ينظر بارتياب إلى (ممدوح) قائلاً :

ــ عليه أن يلقى مسدسه أولاً .

فرد عليه (سكوت) بهدوء قائلا :

ـ دعه يحتفظ به . فقد أثبت لنا هذا الرجل بطريقة عملية أنه أكثر تعقلاً من زميله .

ـ لكن يا سيدى ربما ...

فقاطعه (سكوت) بحدة :

ـ (سيف) .. إنك تجادل كثيرا ، وأنت تعرف أنني أكره ذلك .

وأطاع (سيف) الأمر ، واستدار مبتعدا ، وقد نظر إليه (ممدوح) ضاحكا ، وهو يقول لـ (سكوت) :

ـ يبدو أنني لن أكتسب ثقة هذا الرجل أبدا ، والآن هل تسمح لى باستعمال سجائرى ؟

فقال (سكوت) :

ـ بالطبع .

وأمسك (سكوت) بذراعه ، متجها به نحو المنضدة القريبة من حافة حوض السباحة ، وأشار له بالجلوس .

وتناول كوب العصير قائلاً له :

ـ والآن .. لا أزال أنتظر تفسيراتك يا صديقى .

أشعل (ممدوح) سيجارته قائلا لـ (سكوت) :

ـ حسنا .. لقد تعرفت بهذا الرجل فى أثناء وجودى فى السجن ، وعرفت أنه يعمل لحساب رجل يدعى (بوب موران) .. ولما كنت قد خرجت من السجن بدون عمل ، فقد عملت معه لحساب (موران) ، الذى كلفنا اختطافك .

سكوت :

ـ وماذا كان يهدف من وراء اختطافى ؟

ممدوح :

ـ إنه لم يحدد هدفا محددا ، ولكنى سمعت أنه يريد مساومتك حول إحدى سرقاتك الأخيرة .

سكوت :

ـ ولماذا لم تنفذ المهمة التى كلفتها ؟

ممدوح :

ـ لأسباب عديدة منها : أننى لم أكن أشارك زميلى

حماسه وثقته فى نجاح هذه العملية . وثانيا : أن الخطف والاغتيالات ليس تخصصى ، فأنا متخصص فى فتح الخزائن . وثالثا : لأننى من المعجبين بك منذ زمن طويل ، وكنت أتابع بإعجاب سرقاتك البارعة ، وأتمنى أن أعمل لدى رجل مثلك ، أستطيع الاستفادة من إمكاناته الهائلة ، وإفادته بخبرتى الطويلة .

ضحك (سكوت) قائلا :

— تعجبنى صراحتك أيها الشاب : هل أنت أمريكى ؟

ممدوح :

— إننى أرجنتينى الأصل ، وقد هاجرت مع والدى منذ أن كنت فى العاشرة .

سكوت :

— ولحساب من كنت تعمل قبل أن تنضم لـ (موران) ؟

ممدوح :

— كنت أعمل لحساب نفسى ، لكن كان يعوزنى

دائما الإمكانات والدقة فى التخطيط ، برغم أن الخزانة نفسها لم تكن تشكل بالنسبة لى أى مشكلة .

سكوت :

— حسنا .. سأضمك إلى فريقى .. والآن علىّ أن أستعد للحفل ، وسيرشدك (ستيف) إلى إحدى الغرف التى ستقيم بها مؤقتا .

* * *

٨ ـ الحياة بعد الموت . .

كانت هناك سيارة قد انطلقت حاملة ثلاثة من رجال « سكوت » . في طريقهم للتخلص من جثة الرائد « رافعت » ، على حين كانت هناك عدة سيارات تتبادل مراقبتها عبر الطريق

قال أحد رجال « سكوت » لزميله .

ـ هل سنلقي بالجثة في البحر ؟

فرد عليه زميله قائلاً :

ـ ان « سكوت » لا يريد جثثا طافية في الصباح . وتلك الأسئلة والاستجوابات السخيفة التي قد تلجأ إليها أجهزة الأمن والصحف الأمريكية . إننا سنتخلص من الجثة بالطريقة المعتادة .

توقفت السيارة أمام أحد الحوانيت المختصة بدفن الموتى ، ودخل أحدهم ليقابل مع رجل عجوز قصير القامة . ينطق وجهه بالمكر والدهاء . إنه الرجل

المختص بعملية الدفن وحراسة القبور

قال له الرجل :

ـ إن « سكوت » يريد منك أن تقوم بدفن إحدى الجثث .

رد عليه الرجل العجوز بخبث :

ـ بالطريقة المعتادة ؟

أجاب الرجل :

ـ نعم .

فقال الرجل العجوز وهو يصنع الحزن .

ـ يا له من مسكين !! إنك القضاء والقدر

وأخرج رجل « سكوت » من جيبه عدة ورقات مالية . دفعها إلى الرجل العجوز ، فأخذ يفحصها بعناية ، ثم دسها في جيبه قائلاً :

ـ فليرحمه الله .

وركب معهم العجوز السيارة ، حيث توجهوا بها إلى المقابر التي تقع بالقرب من الحانوت ، وقام بفتح البوابة

الحديدية ، حيث دخل الجميع إلى المقابر ، فأسرع العجوز بفتح إحداها ، ثم قام بإلقاء الجثة بداخلها .. وبعد أن أنهى عمله نظر إلى الرجال الثلاثة قائلاً :

ـ أرجو أن تخبروا مستر (سكوت) ، أننى سأتقاضى مستقبلاً أتعاباً أكثر عن هذه الجثث المجهولة .

وغادر الجميع المقبرة ، دون أن يفطنوا للرجلين اللذين تسللا خلفهم ، وظلا مختبئين بالداخل .

قام الرجلان المختبئان بإعادة فتح المقبرة واستخرجا الجثة المدفونة ، ثم حملاها معهما إلى البوابة الحديدية ، حيث تولى رجل ثالث معالجة القفل الحديدى الذى أغلقه العجوز خلفه عقب انصرافه .. وحملوا الجثة إلى سيارة صغيرة كانت مختفية وراء الأشجار بالقرب من المقابر ، وانطلقوا بها بأقصى سرعة .

وفى فيلا صغيرة تقع فى إحدى المناطق النائية ، حمل الرجال الثلاثة الجثة التى معهم إلى الداخل ، حيث كان

فى انتظارهم عدد آخر من الرجال على رأسهم اللواء (مراد) .

وعلى الفور قام أحدهم بفتح حقيبته ، وأخرج منها حقنة صغيرة ، قام بحقن الرائد (رفعت) بها فى ذراعه ، ثم قال لهم :

ـ اطمئنوا يا سادة .. سيعود إلى حالته الطبيعية بعد عشر دقائق من الآن ..

تنفس اللواء (مراد) الصعداء قائلاً :

ـ لقد اجتزنا الجزء الأول من خطتنا بنجاح ، ونرجو أن ينجح (ممدوح) فى استكمال الباقى .

الرائد (فكرى) :

ـ ولكن هل تعتقد يا سيدى أن عملية إطلاق النار على (رفعت) قد انطلت على (سكوت) ؟

اللواء (مراد) :

ـ هذا ما أتمناه .. إن ذلك يتوقف على نجاح (ممدوح) فى الاتصال بنا .

(على الفور قام أحدهم بفتح حقيبته ، وأخرج منها حقنة صغيرة ، قام بحقن الرائد (رفعت) في ذراعه

الرائد (فكرى) :

— لقد كانت فكرة رائعة ، فكرة الرصاصة المزيفة التى أطلقها المقدم (ممدوح) ، وتلك الكبسولة التى ابتلعها سيادة الرائد (رفعت) ، والتى تؤدى إلى الموت المؤقت .

اللواء (مراد) :

— ولا تنس أيضًا براعة (رفعت) فى استخدام الكرة المطاطية ، التى تذوب بمجرد الضغط عليها ، مفجرة كمية الدم الموجودة بداخلها .. كان بارعًا بأكثر مما توقعنا خلال تدريبه .. حتى أنه لا يمكن لأحد أن يشك فى أن هذا الرجل الراقد أمامنا قد فارق الحياة بالفعل

وفى تلك اللحظة أشار الرجل — الذى قام بحقنه — إليهم قائلاً :

— لقد بدأ يحرك أصابعه .. إنه يستعيد الآن وعيه تدريجيًا .

وبالفعل بدأ الرائد (رفعت) يحرك أعضاء جسده تدريجيا ، ثم أخذ يفتح عينيه .. وبدا كمن أفاق من نوم عميق .

وراح الجميع يهنئونه على نجاته ، وخاصة فى هذه المهمة الانتحارية .

* * *

٩ — الطعم والصنارة ..

وقف (جيمس سكوت) يودع أصدقاءه وهم ينصرفون بعد انتهاء الحفل ، ثم قصد إلى مكتبه ، حيث صب لنفسه كأسا وأشعل سيجارا .. ولحقه (ستيف) ، ودخل عليه وعلى وجهه علامات الاستياء ، وابتدره قائلاً :

— إننى لا أستريح لانضمام هذا الوافد الجديد إلينا ، ولا أرى سببا يدعو لمنحه ثقتك بهذه السرعة ..

ابتسم (سكوت) ابتسامة خبيثة ، وهو يجلس فوق كرسيه ، ويرفع ساقيه فوق مكتبه ، ويقول :

— يؤسفنى يا عزيزى (ستيف) أنك تعمل معى منذ فترة طويلة ، ومع ذلك فما زلت تجهل من هو (جيمس سكوت) ، وتنسى أن (الصقر) لا يمنح ثقته بسهولة لتلك الطيور الغريبة التى تفد إلى عشه ..

هل تعتقد أننى قد اقتنعت بهذه التمثيلة الدرامية التى

جرت في حوض السباحة اليوم ؟ أغلب الظن أن (موران) قد أرسل هذين الرجلين ، راضيًا أن يضحي بأحدهما لكي أمنح الآخر ثقتي . وأدعه يتسلل إلى ملعبنا . والهدف واضح .. إنه يعرف جيدًا أنني وراء عملية (توت عنخ آمون) ، ويريد أن يعرف أين أخفيت الآثار الفرعونية .

سيف :

ـ إذن لماذا لم تتخلص من هذا الدخيل ؟

سكوت :

ـ لأنه إذا صدق ظني ، واتضح أن (فرانكو) هذا طعم مرسل من (موران) لاصطيادي ، فإنني سأنقله إلى صالحي ، وأصطاد به (موران) هذه المرة .

سيف :

ـ ماذا تقصد ؟

سكوت :

ـ بما أن (موران) يريد أن يعرف أين أخفيت

الآثار الفرعونية بوساطة هذا الوافد ، فسأضرب له موعدًا ، وأدعه يتصور أنني فعلًا سأطلعه على المسروقات ، وسيتسرب هذا الموعد بالتأكيد لـ (بوب موران) ، الذي سيعتقد أنها فرصة لمهاجمتي والحصول على ما يريد ، خاصة إذا ما أغريناه بأن عدد الحراس الذين سيكونون معنا محدود .. وهناك سيجد فخًا جاهزًا لاصطياده هو وأعوانه .

سيف :

ـ هل هذا يعني أنك تريد تصفية (موران) ؟

سكوت :

ـ نعم .. فقد ضقت ذرعًا بمضايقات هذا المغرور الدموي .. الذي يظن أنه يستطيع أن يكون ندًا لي لقد كان يرغب دائمًا في فرصة لقياس مدى قوته بقوتي .. وسأدعه يحصل على هذه الفرصة ، ليرى من هو الخاسر .

سيف :

— لكن هذا أمر خطير .. فأنت تعرف مدى قوة (موزان) ونفوذه .

سكوت :

— اطمئن .. فأعداء (موزان) كثيرون .. وسيتم الأمر بنفس الأسلوب الذى تم به جميع عملياتنا .. دون أن نترك وراءنا أى أثر أو دليل يمكن أن يقود إلينا .

سيف :

— وإذا لم يتم الأمر على هذه الصورة التى رسمتها ؟

سكوت :

— من الممكن فى هذه الحالة أن نمنح هذا الوافد بعض الثقة .. ونشركه فى عمليتنا القادمة .. بشرط أن يثبت لى موهبته التى يدعيها .

* * *

وفيما كان هذا النقاش دائرا بين (سكوت) و (سيف) .. كان (ممدوح) يتأهب للنوم .. وقد

لاحظ أنهم وضعوا له فى غرفته مرآة عاكسة .. تتيح للآخرين مراقبة جميع حركاته وسكناته .

وقف (ممدوح) أمام المرآة متظاهرا بتمشيط شعره .. ثم نحى المشط جانبا .. ونظر فى المرآة قائلا بسخرية :

— ليلة طيبة .. أعلم أنكم الآن مشغولون بمراقبتى .. ولذلك سأغبطكم .. وأنام نوما عميقا تحسدوننى عليه فى أثناء سهركم طول الليل .

ثم دلف إلى فراشه .. وسرعان ما راح فى نوم عميق .

* * *

١٠ - ألعاب إلكترونية ..

استيقظ (ممدوح) فى الصباح ، وطلب مقابلة (جيمس سكوت) ، الذى كان يتناول فطوره بالقرب من حوض السباحة ، وبرفقته إحدى فتياته الحسان ، وما أن رآه حتى أشار لها كى تدعهما على انفراد ، ثم دعاه ليشاركه طعام الإفطار قائلاً :

— هل نمت جيدًا أمس ؟

ممدوح :

— نعم .. بالرغم من مرآتك التليفزيونية التى وُضعت بغرفتى ، هل تعتقد أن محترفًا مثلى لن يستطيع أن يميز بين المرآة العادية ، وتلك التى تستخدم فى مراقبة الآخرين ؟ مستر (سكوت) ، لقد خاطرت بحياتى ، وأنقذت حياتك من متحمس مجنون ، فإما أن نتبادل الثقة فيما بيننا ، وإما أن أرحل من هذا المكان فورًا .

فابتسم (سكوت) قائلا :

— إننى أعتذر لك يا عزيزى (فرانكو) عن تصرف رجالى الأغبياء ، فقد تصرفوا على هذا النحو من تلقاء أنفسهم ، ولكنى سأثبت لك مدى ثقتى فى شخصك .. فسوف تنتقل إلى الغرفة المجاورة لى منذ الآن ، وتستطيع أن تتأكد بنفسك أنها خالية تمامًا من كل وسائل التصنت والرقابة ، والأهم من ذلك سأدعك تطلع على السرّ الذى لم أطلع عليه إلا عددًا محدودًا ممن أثق بهم ثقة عمياء ، وأجعلك تمتع عينيك برؤية آثار (توت عنخ آمون) الذهبية ، وستكون من القلائل الذين يشاهدون بأعينهم (سرقة القرن العشرين) .

صاح (ممدوح) مصطنعًا الدهشة :

— إذن ، فكل التخمينات التى رشحتك للقيام بهذه العملية كانت صحيحة .. لقد فعلتها .. قمت بالسرقة التى حيّرت العالم .. حقًا إنك رجل عظيم ، وقد ازددت الآن إعجابًا بك وبقدراتك الفائقة .

أنهى (سكوت) إفطاره ، ثم أشعل سيجارًا ، قائلا لـ (ممدوح) :

— لهذا ألقب بـ (الصقر) .. إنني أضع خططي بدون أي ثغرات ، ورجالي ينفذون ، معتمدين على تخطيطي ، دون أن يتركوا وراءهم أي أثر .

ثم سكت (سكوت) هنيهة ، ثم عاد يقول :

— في التاسعة من مساء الغد بمزرعتي بكاليفورنيا سأجعلك تلمس بنفسك تحفة (توت عنخ آمون) الرائعة .

ممدوح :

— سأكون ممتنًا للغاية على هذه الثقة الغالية ، وتلك الفرصة النادرة ، التي ستمنحني إياها يا مستر (سكوت) .. والآن عليّ أن أذهب لإحضار بعض حاجاتي وأوراق ..

سكوت :

— ولكنك قد تكون هدفًا لانتقام (موراك) .

أنهى (سكوت) إفطاره ، ثم أشعل سيجارًا قائلا لـ (ممدوح) : « لهذا ألقب بـ (الصقر) » ..

و (موران) لا يرحم من يخونه .

ممدوح :

ـ إننى أقيم لدى صديق لا يعرفه (موران) .. كما أنه لا يعلم بعد بما حدث ، وما زلت فى نظره حتى الآن رجله المخلص ، وذلك سيسهل لى إعطاء التفسيرات إذا ما كشف مكانى .. اطمئن يا مستر (سكوت) ؛ فلقد حسبت حسابا لكل شىء .

سكوت :

ـ كما تشاء .. عموما سأكون فى انتظارك فى التاسعة مساء الغد بمزرعتى بكاليفورنيا ، وسيتولى (سيف) إحضارك بالهليكوبتر إلى هناك .

ممدوح :

ـ أشكرك يا مستر (سكوت) ، وإلى اللقاء .

وأخذ (ممدوح) طريقه إلى خارج القصر ، فى اللحظة التى دخل فيها (سيف) إلى حوض السباحة ، واقترب من (سكوت) قائلا :

ـ لقد أعددت سيارة لمراقبته .

لكن (سكوت) أشار له بيده قائلا :

ـ الغ هذا .. فهذا الرجل يبدو ذكيا ولماحا أكثر مما توقعت ، ولا أريد أن نثير شكوكه وإلا فشلت خطتنا ، فنحن لا يعنينا إلى أين يذهب ومن يقابل ؟! وإنما كل ما يعنينا أن يأتى لنا بالطير إلى الشباك ، وهو مطمئن تماما .

وصل (ممدوح) بسيارته إلى الفيلا التى بها زملاؤه ، وما أن دخل من الباب حتى أشار له اللواء (مراد) بعدم الكلام قائلا لأحد رجاله :

ـ (فكرى) .. تولَّ أنت السيارة التى حضر بها (ممدوح) ، وتأكد من أنه ليست هناك مراقبة .

وعلى الفور خرج الرائد (فكرى) حاملا جهازا خاصا لفحص السيارة ، وللتأكد من نظافتها من أى أجهزة إلكترونية .

وأشار اللواء (مراد) لآخر قائلا :

— وأنت عليك بتفتيش ملابسه جيدا ، والتأكد من أنهم لم يدسّوا له شيئا .

وقام الضابط الآخر بتفتيش (ممدوح) بدقة بالغة ، وتمرير جهاز على جميع أجزاء جسده ، لكشف أية أجهزة إلكترونية .

وبعد أن انتهى من التفتيش أشار للواء (مراد) قائلا :

— إنه نظيف تماما يا سيدى .

وفى نفس اللحظة دخل الرائد (فكرى) ليقول للواء (مراد) :

— تمام يا افندم .. السيارة خالية من أية أجهزة للمتابعة ، كما أنه لا توجد سيارات مراقبة بالقرب من المكان .

عندئذ فقط قام اللواء (مراد) بتحية المقدم (ممدوح) ، وتبعه بقية زملائه وأصدقائه .

قال (ممدوح) للرائد (رفعت) وهو يضحك :

— لقد أديت دورك بإتقان بالغ .

الرائد (رفعت) :

— إنك لم تقل عنى إتقانا لدور رجل (موران) الخائن ، لكنك ستكمل المسرحية وحدك يا صديقى ، وعليك أن تكون حذرا بعد أن أصبح دورك فيها أكثر صعوبة .

اللواء (مراد) :

— والآن لنرَ ما الذى تحمله إلينا من أنباء .

المقدم (ممدوح) :

— لقد أصبح من المؤكد أن الآثار المصرية لدى (سكوت) ، وقد وعدنى بأن يطلعنى عليها غدا فى مزرعته بكاليفورنيا فى التاسعة مساء ، وذلك كدليل على ثقته بى .. وبأننى قد دخلت دائرة رجاله المقربين .

اللواء (مراد) :

— إننا نعرف أين تقع مزرعته فى كاليفورنيا ، ومن

الممكن مداهمته هناك بالاستعانة بالشرطة الأمريكية .. وبذلك نختصر الطريق .

المقدم (ممدوح) :

— إننى لا أفضل ذلك ، وأرى شيئا مريبا فى هذه الثقة المفرطة ، التى منحنى إياها (سكوت) بهذه السرعة . فشخص مثله لا يوزع ثقته بسهولة على كل وافد جديد ، حتى ولو كان قد أنقذ حياته .. ثم لماذا اختار أن يطلعنى أنا بالذات على الآثار المسروقة ؟

كذلك عدم محاولته متابعتى أو فرض أى نوع من الرقابة طوال الطريق إلى هنا ، يجعلنى أشعر بأنه يدبر أمرا ما .

اللواء (مراد) :

— إذن ترى الاستمرار فى خطتنا الأصلية ؟

ممدوح :

— نعم إننى أفضل ذلك .

اللواء (مراد) :

— حسنا ، دعنا نرى ماذا أعد لنا الدكتور (سعيد)[١] .

ودخلوا إلى إحدى الحجرات ، ليجدوا الدكتور (سعيد) واقفا ، وهو يستخدم أحد أجهزته الإلكترونية فى تصوير بعض الأشكال الضوئية ، التى تظهر وتختفى فى أرجاء الغرفة ، كما لو كانت أرواحا هائمة .

وعندما رأى العالم المصرى (ممدوح) صاح قائلا :

— مرحبا بك يا (ممدوح) ، ما رأيك فى ألعابى الإلكترونية ؟

قال (ممدوح) وهو ينظر إلى الأشكال الضوئية :

— إنها رائعة يا دكتور .

وأوقف الدكتور (سعيد) استخدام الجهاز

(١) ورد ذكره فى إحدى المغامرات السابقة (الانفجار المجهول) . وهو عالم مصرى من أكبر خبراء الأجهزة الإلكترونية والكومبيوتر ، ويتولى تجهيز الأفراد بالإدارة بالأجهزة الإلكترونية والأسلحة غير التقليدية التى يستخدمونها فى عملياتهم .

الإلكتروني الذي كان يبدو على شكل ساعة رقمية ، ذات حجم أكبر قليلاً من الساعة العادية .

قال له الدكتور (سعيد) ، وهو يفتح حقيبة جلدية صغيرة الحجم ، بها عدد من الأجهزة الدقيقة الحجم :

ـ تلك هى هديتى لك ، وأرجو أن تحوز إعجابك .. إن كل جهاز من تلك الأجهزة الدقيقة الحجم ، والتى يمكن إخفاؤها بسهولة دون أن يلحظها أحد ، تحتوى على شحنات ضخمة من الإلكترون والكهرومغناطيسية ، ولكل جهاز وظيفة معنية .. فهذا يستخدم لخلق مؤثرات صوتية .. وذلك لإحداث خلل فى الطبقات الجوية .. والثالث لتكوين أشكال ضوئية هلامية .. وسندرس معا كيفية استخدام كل جهاز من تلك الأجهزة المعقدة ، لكن قبل ذلك عليك أن تضع هذه الساعة الإلكترونية فى يدك ، وعليك أن تحسن استخدامها جيدا ، فكل هذه الأجهزة التى تراها لا قيمة لها بدون هذه الساعة ، فهى التى تقوم ـ عن

طريق الإشارات التى تنبعث منها ـ بتوجيه جميع هذه الأجهزة الدقيقة لأداء عملها .

سأله (ممدوح) :

ـ وكيف يتم ذلك ؟

الدكتور (سعيد) :

ـ ذلك ما سوف أشرحه لك الآن ، وعليك أن تتذكر جيداً كل كلمة أقولها .

* * *

١١ ـ الاختبـار . .

عندما هبط (ممدوح) من الطائرة الهليكوبتر إلى مزرعة (سكوت) فى الثامنة والنصف مساء ، وجد (سكوت) نفسه فى استقباله .

فقد تعمد (سكوت) أن يجعل المكان المحيط بمزرعته خاليًا من كل مظاهر الحراسة المشددة التى اعتاد أن تكون حوله ، وذلك لإغراء (موران) ورجاله إغراء كافيًا لاقتحام المكان .

وفى نفس الوقت تم بث عشرات من الكاميرات التليفزيونية الصغيرة بين الأشجار التى تحيط بمنزله الكبير ، الذى يقع على ربوة عالية تطل على مزرعته ، لنقل كل ما يجرى بالخارج .. على حين أخذ القناصة أماكنهم متأهبين للاصطياد ، وتم تجهيز المكان برشاشات آلية تعمل بالتشغيل الذاتى لحصد الفارين .. لقد أعد (سكوت) مجزرة حقيقية لطيور (موران) ،

معتقدًا أنهم فى الطريق إلى مصيدته .

سأل (سكوت) (ممدوح) عما إذا كان يجيد لعبة الشطرنج ، فأجابه بالإيجاب ، فطلب منه أن يلاعبه .

جلس (ممدوح) و (سكوت) يلعبان الشطرنج حتى بلغت الساعة التاسعة والنصف ، فنظر (ممدوح) فى ساعته قائلاً لـ (سكوت) :

ـ إن الأمسية كلها تكاد تذهب فى الشطرنج . أرجو ألا تنسى أننى قد جئت من أجل رؤية الملك .

فأجابه (سكوت) بخبث ، متظاهرًا بأنه يشير إلى لعبة الشطرنج :

ـ سأتخلص من ملكك أولاً ، وبعدها تحظى برؤية ملك حقيقى .

فرد عليه (ممدوح) ، وقد فهم المعنى الخبىء وراء كلماته :

ـ إن طريقة لعبك تدل على أنك خصم عنيد

جلس (ممدوح) و (سكوت) يلعبان الشطرنج حتى بلغت الساعة التاسعة والنصف

يا مستر (سكوت) . لكن لا تتصور أنك ستنال من ملكى بسهولة .

قال ذلك وهو ينقل قطعة الشطرنج .

فابتسم (سكوت) وهو يزيح قطعة الشطرنج التى وضعها (ممدوح) .. واضعا مكانها إحدى قطعه قائلا بزهو :

— كان يجب عليك أن تتحسس خطواتك ، ولا تنقاد إلى الشرك الذى نصبته لك بهذا الاندفاع .. فها أنذا قد اقتربت من ملكك الوحيد . وسأزيحه من الطريق فى النقلة القادمة .

فابتسم (ممدوح) . وقال وهو يمط فى كلماته :

— يبدو أنك أنت الذى تبالغ فى اندفاعك يا مستر (سكوت) . فالاقتراب من الملك قد يكون انتصارا وقد يكون هزيمة .

ثم قام بنقل قطعة الشطرنج قائلا له :

— كش ملك .

أطفأ (سكوت) سيجارته قائلاً :

ـ إنك لاعب ماهر يا عزيزى (فرانكو) .. وأرجو أن تظل محتفظًا بموهبتك فى جولات قادمة .

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة عندما دخل (ستيف) عليهما ، مشيرًا بذقنه إلى (سكوت) بما يعنى أنه لا يوجد حتى الآن شىء غير عادى .

عند ذلك قال (سكوت) لـ (ممدوح) وهو ينصب قامته :

ـ حسنًا يا عزيزى (فرانكو) ، لقد أرهقنى اللعب ، وأشعر أننى متعب الآن ، فلنؤجل رؤية صاحب الجلالة إلى الغد .

قال ذلك وهو يبعد بيده لوحة الشطرنج .

قال (ممدوح) :

ـ ولكن هذا مخالف لاتفاقنا .

رد عليه (سكوت) بحسم :

ـ لا تنس أننى الذى أصدر الأوامر هنا ، وإذا

أردت أن تكون من رجالى ، فعليك ألا تكثر من الجدل .

قال (ممدوح) وهو يحنى رأسه :

ـ أمرك يا سيدى .

ثم انصرف متجهًا إلى غرفته ، ونظرات (سكوت) تتبعه ، وأشعل له (ستيف) سيجارًا ، أخذ منه نفسًا عميقًا .. ثم قال :

ـ يبدو أنه قد نجح فى الاختبار ، ويبقى عليه أن يثبت لنا مواهبه ، حتى نشركه فى عملياتنا القادمة .

ستيف :

ـ أرجو ألا تكون مسرفًا فى ثقتك يا مستر (سكوت) .

سكوت :

ـ إن الإسراف فى الشك له أيضًا عواقبه يا عزيزى (ستيف) ، فلو كنت أترك العنان لشكوكى حول كل رجل ينضم لنا ، لما كان لنا هذا التنظيم القوى ، إننى

احتاج بالفعل إلى شخص محترف فى فتح الخزائن الحديدية .

ثم نهض من مقعده وهو يتثاءب ويقول :

— ليلة طيبة يا عزيزى (سميث) . ولا تنس أن توقظنى مبكرًا .

* * *

استيقظ (ممدوح) فى الصباح ليجد (سكوت) واقفًا أمام الفيلا ، يمارس بعض التمرينات الرياضية فى الهواء الطلق . وعندما رأى (ممدوح) ابتسم له قائلا :

— ما رأيك فى تمرين فى الجرى فى هذا الهواء المنعش ، حتى نجدد نشاطنا ؟

ممدوح .

— بكل سرور .

أخذ الرجلان يعدوان حول المزرعة بخطوات منتظمة . وقال (سكوت) وهو مستمر فى الجرى :

— بخصوص صاحب الجلالة . هناك تعديل فى

الموعد المحدد لرؤيته .

قال (ممدوح) وهو مستمر فى الجرى :

— لا داعى لذلك . لقد فهمت اللعبة . فقد كانت محاولة لاختبارى .

وتوقف (سكوت) عن الجرى ، ثم أطلق ضحكة عالية ، وهو يضع يده على كتف (ممدوح) قائلا :

— إنك رجل ذكى ، وأنا أحب الأذكياء .. لقد كان اختبارًا بالفعل ، وقد نجحت فيه .. أما عن صاحب الجلالة فأعدك أن تراه ، ولكن فى الوقت الملائم . أما الآن فعليك أن تجهز نفسك للعودة معى إلى نيويورك ، فهناك عمل فى انتظارك .

* * *

١٢ ـ عملية فاشلة ..

جلس (ممدوح) فى غرفته يطالع إحدى المجلات ، عندما دخل عليه أحد رجال (سكوت) قائلاً له :

ـ إن الزعيم يريد منك أن تأتى ومعك معداتك .

حمل (ممدوح) المعدّات الخاصة بفتح الخزائن ، ودخل إلى حجرة المكتب الخاص (بسكوت) ، حيث وجده جالسًا مع عدد من رجاله . وما أن رآه حتى استقبله بترحاب مبالغ فيه ، قائلاً لرجاله وهو يضع ذراعه فوق كتفه :

ـ والآن .. ها هو ذا بطلنا المنتظر .

ثم نظر إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ عزيزى (فرانكو) ، لقد أعددت لك مفاجأة .

واتجه إلى أحد أركان مكتبه ، ورفع الستار الذى كان يخفى خلفه إحدى الخزائن الحديدية الضخمة .

وأشار (سكوت) بيده نحو الخزانة قائلاً :

ـ ما رأيك ؟.. إنها تحفة رائعة ، لا يوجد منها فى العالم كله سوى أربع ، وقد صنعت الخامسة خصيصًا من أجلى ، بعد أن أرسلت فى طلبها من لندن ، على يد خبير متخصص فى هذا النوع من الخزائن .

أخذ (ممدوح) يتأمل الخزانة قائلاً :

ـ إنها بالفعل صناعة رائعة .

قال (سكوت) وهو يرمقه بنظرات ثاقبة :

ـ لقد ظهرت فى العالم الآن الخزائن الإلكترونية ، كأحدث صيحة فى عالم صناعة الخزائن التى لا تقهر .. لكنها لم تعد مشكلة أمام أى متخصص فى أجهزة الكومبيوتر .. أما هذه ، فإنها تحفة كلاسيكية ، لا تجدى معها جميع أجهزة الكومبيوتر فى العالم .. كما أن معدنها غير عادى ، ولا يمكن لأى جهاز لحام أن يخترقه ، إن كل ما تحتاجه هو أنامل خبير مثلك .

وتابع (سكوت) حديثه وهو يضم ذراعيه :

ـ والآن .. سيجلس التلاميذ لرؤية الأستاذ ، وهو

يستعرض مهارته أمام هذا التحدى الفولاذى .

ثم جلس وسط رجاله ، يرقبون (ممدوح) وهو يجهز معداته .

كان (ممدوح) قد تلقى تدريبا عاليا على معالجة الخزائن الحديدية قبل أن يبدأ مهمته ، مستعينًا فى ذلك بلصوص محترفين فى هذا النوع من السرقات .. ولكن بعد نصف ساعة من استخدام كل ما لديه من أجهزة ، واستعمال كل الوسائل التى تدرّب عليها ، أخذ يتصبب عرقًا ، وقد بدا عاجزًا أمام تلك الخزانة الحصينة .

ونظر (سكوت) إلى (ستيف) نظرة ذات مغزى ، واستعد للقيام من مكانه ، لكن فجأة سمع تكة خفيفة .. والتفت إليهم (ممدوح) ناظرًا نحوهم نظرة الواثق من نفسه ، مشيرًا بإصبعه نحو (ستيف) قائلًا :

ـ والآن أيها الرجل المرتاب ، سأجعلك تنال شرف افتتاح هذه القلعة الحصينة .

واقترب (ستيف) من الخزانة وأخذ يدير مقبضها ، فانفتحت أمامه الخزانة الحديدية .

وصفق (سكوت) بيده ، ثم ما لبث أن تبعه الآخرون ، وقد أخذ (ممدوح) يجفف عرقه ، وهو يحمد الله فى سرّه على نجاحه .

اقترب منه (سكوت) قائلًا :

ـ لقد أثبت لى أنك الرجل الذى أحتاجه .

ممدوح :

ـ لقد أجريت معى بالأمس اختبار المزرعة ، واليوم اختبار فتح الخزانة .. فهل لديك اختبارات أخرى تريد ممارستها معى ؟

فضحك (سكوت) ضحكة خفيفة وقال :

ـ لقد انتهت الاختبارات ، وسنبدأ من الآن فى التخطيط للعمل .. أتعرف لماذا أرسلت فى طلب هذا النوع النادر من الخزائن ؟. إن إحدى النسخ المعدودة من هذه الخزائن الفولاذية ، يمتلكها لورد إنجليزى يدعى

مستر (طومسون) ، يملك أندر مجموعة مجوهرات فى العالم .. ومنها مجموعة (ماسات بومباى الشهيرة) .. وهو يحتفظ بمجوهراته دائمًا فى خزانة مثل هذه ، بل ويأخذها معه فى جميع رحلاته حول العالم .

ممدوح :

ـ لذا أردت اختبار مهارتى أمام خزانة مشابهة .

سكوت :

ـ بالضبط .. إن لورد (طومسون) يقضى إجازته الآن فى الولايات المتحدة ، على ظهر يخته الفاخر ، حاملًا معه خزانته الفولاذية ، ومعه أيضًا العديد من الحرس المدرّب لحمايته .. بالنسبة للحرس والتسلل إلى اليخت والعودة فهذه مهمتى .. أما أنت فسيقتصر دورك على استخدام كل خبراتك فى التعامل مع الخزانة الفولاذية ، والاستيلاء على المجوهرات .

ممدوح :

ـ مستر (سكوت) .. هناك سؤال يحيّرنى : لماذا

يقدم رجل مثلك ، يملك كل هذه الملايين من الدولارات على هذه السرقات ؟

ابتسم (سكوت) قائلًا لـ (ممدوح) :

ـ لم تعد المنفعة المادية تشكل بالنسبة لى أدنى اهتمام كما كانت فى الماضى ، لكن ذلك لا يمنع أن هناك أشياء قد تبدو لى أكثر أهمية من وراء هذه السرقات .

ونظر إلى (ممدوح) وتابع كلامه :

ـ لقد بذلت منذ لحظات مجهودًا ضخمًا ، من أجل فتح خزانة تعلم جيدًا أنها خاوية .. لكنك كنت تبحث عن شىء آخر : التحدى ، الثقة بالنفس ، ملامح الانتصار التى رأيتها على وجهك عندما نجحت فى استخدام موهبتك .. إنه نفس الشعور ونفس المتعة التى اشعر بها عند نجاحى فى القيام بعمليات السرقة التى تبدو مستحيلة .. ولذلك فإننى ربما لا أختار إلا العمليات التى تحتاج إلى قدر كبير من الصعوبة لنجاحها ، إنه الشعور بالنجاح والتفوق على الآخرين ..

ولك أن تتصور أننى لم أفشل فى سرقة واحدة من سرقاتى ، برغم كل التحصينات والعوائق التى كانت تحيط بها .

كان (سكوت) يردد حديثه ، وفى عينيه يلمع بريق غريب .

وفى فجر اليوم التالى ، كان (جيمس سكوت) يقف فوق يخته الخاص ، وهو يرقب من خلال الشاشات التليفزيونية داخل إحدى الغرف الشبيهة بغرف العمليات بالغواصات جميع تحركات رجاله .

كان رجاله قد تسللوا بملابس الغوص فى جنح الظلام ، متجهين نحو اليخت الخاص باللورد (طومسون) ، الذى كان يقف على مسافة غير بعيدة من يخت (سكوت) .

وكان اليخت الخاص باللورد محاطًا بأربعة زوارق مسلحة وكشافات لحمايته .

وفجأة برز رجال (سكوت) فوق سطح الماء ،

وهم يسددون سهامهم الرفيعة القاتلة نحو حرس اللورد ، الذين أخذوا يتساقطون دون إبداء أية مقاومة .

وقام المتسللون بإلقائهم فى الماء ، وأخذوا مواقعهم فى الزوارق ، بعد أن خلعوا ثياب الغوص ، التى كانوا يرتدون تحتها ملابس مشابهة لملابس الحرس الخاص باللورد .

وهتف (سكوت) وهو يرقب المشهد :

— عظيم .. لقد نجحنا فى احتلال مواقع الحراسة .. عليك أن تستعد الآن يا (فرانكو) للغوص مع بقية الرجال .. والصعود إلى يخت اللورد (طومسون) .. وسيرشدك أحد رجالنا إلى موقع الخزانة ، حيث تقوم بممارسة عملك ، وسيأتى لك الآخرون المكان .

وتظاهر (ممدوح) بإعداد نفسه للغوص ، وهو يحرك أحد الأزرار المثبتة فى ساعته ، التى قامت بقياس المسافة التى يوجد بها رجال (سكوت) ، الذين استولوا على الزوارق المسلحة .. ثم أخذ يبث من خلالها إشارات مغناطيسية على نفس المسافة ، لتؤدى مهمتها فى خلخلة الأكسوجين الموجود بالغطاء الجوى المحيط

بالمنطقة القريبة من بحث اللورد ، وأدى ذلك إلى شعور رجال (سكوت) بالاختناق .. وأمسك كل منهم برقبته ، وقد أخذ صوته يتحشرج وهو يعانى الألم .

وكان (سكوت) يرقب المشهد الغريب وهو لا يدرى ماذا يحدث . وأخذ يتصل بهم عبر جهاز اللاسلكي متسائلاً :

ـ ما الذى حدث لكم ؟

لكن الصوت وصل له متحشرجًا فى نبرات مبهمة .

وطلب (سكوت) من (ممدوح) التوقف عن الغوص حتى يستجلى الموقف ، وقد أمر أحد رجاله بالغوص وكشف السّر وراء هذه الحالة الغريبة التى أصبح عليها الرجال ، قبل أن يبدأ خطوته التالية .

وغاص الرجل فى الماء ، قاصدًا إلى حيث توجد الزوارق ، ولكنه ما كاد يقترب من المنطقة التى تسيطر عليها الإشعاعات المغناطيسية ، حتى فاجأه هو الآخر

نفس الشعور بالاختناق ، وأخذ يتلوى فى الماء قبل أن تلمس يده أى زورق .

صاح (سكوت) فى ذهول :

ـ هناك شىء غريب غير عادى .. ما الذى حدث لهم ؟

قال (ممدوح) وهو يتظاهر بالدهشة :

ـ يبدو أن هناك شيئًا ما يسيطر على هذه المنطقة .

وأمرهم (سكوت) عبر جهازه اللاسلكى بالعودة ، وهو فى أشد حالات الحنق والغضب قائلاً :

ـ إنها العملية الأولى التى أفشل فيها قبل أن أبدأها .

* * *

صاح (سكوت) فى ذهول : هناك شىء غريب غير عادى .. ما الذى حدث لــــه ؟

١٢ — ظواهر خارقة ..

كانت الأيام التى تلت هذه العملية الفاشلة ، قد حملت بالنسبة لـ (سكوت) العـديد من المفاجآت والغرائب .. فقد تعرض اثنان من رجاله لحالات اختناق مشابهة ، واختفى اثنان آخران ، وقد أصبحت تظهر هالات ضوئية ، وأشكال هلامية أمام (سكوت) ورجاله .. وظلت هذه الظواهر الغريبة التى أثارت الذعر والفزع بينهم تتبعهم فى كل مكان ينتقلون إليه ، وأخذ الهمس يدور بين رجال (سكوت) ، عن وجود أرواح شريرة تسلط غضبها على (سكوت) ومنظمته

أما (سـكوت) ، فقد بدأ فكـره يضطرب برغم عناده .. وأخذت هذه الظواهر تثير فزعه وحيرته .. فقد أخذ يسمع هو الآخر أصواتا غريبة فى غرفته ، ويرى تلك الهالات الضوئية التى تظهر وتختفى .

ولـولا أن رجـلا مثل (سـكوت) يتميز بقـوة

الأعصاب ، لكان قد استسلم لحالة الرعب التى أصبحت تسيطر على رجاله .

وفى إحدى الليالى ـ وقد كان (سكوت) منشغلاً فى أحد حفلاته التى أقامها فى قصره ، فى محاولة منه للهروب من حلقة الرعب التى أصبحت تحيط به وبرجاله ـ تسلل (ممدوح) إلى غرفة نومه دون أن يراه أحد ، وبدأ يمارس لعبته ، بوضع أحد الأجهزة الدقيقة الحجم فى مكان مختفٍ من الغرفة ، وذلك لاستغلالها فى إحداث بعض المؤثرات الصوتية التى تسبب الفزع ..

وبينما هو منهمك فى تركيب الجهاز الدقيق ، أحس بمسدس مصوَّب إلى رأسه من الخلف ، فحاول أن يلتفت ، لكنه سمع صوتًا يعرفه يقول له :

ـ عليك أن تلزم الهدوء ، وإلا أطحت برأسك .

لقد كان (ستيف) الذى استمر فى حديثه قائلاً :

ـ إذن فأنت وألعابك الصغيرة ، وراء قصص الأشباح والأرواح ، التى أصبحت تطاردنا فى كل مكان ..

لقد كنت محقا عندما رفضت أن أثق بك .. إننى لا أدرى ماذا تهدف إليه من وراء كل هذه الحيل ، لكننى أعرف شيئا واحدا ، وهو أننى لن أرجع إلى (سكوت) هذه المرة ، لاستئذانه فى قتلك والإطاحة برأسك اللعينة .

صوّب (ستيف) مسدسه نحو (ممدوح) ، وتأهب لإطلاق النار ، فى نفس اللحظة التى ضغط فيها (ممدوح) بإصبعه على أحد الأزرار المثبتة بساعته الإلكترونية ، ليظهر وميض قوى فى الغرفة على شكل دوائر متتالية .

وأثار هذا الوميض المفاجئ ارتباك (ستيف) لحظة .. فانتهز (ممدوح) هذه اللحظة لينقض كالفهد على اليد التى تحمل المسدس ، وأخذ يضربها بقوة فى جدار الحائط حتى سقط المسدس ، ثم أخذ ينهال على (ستيف) بلكماته .. لكن (ستيف) سرعان ما تمالك نفسه ، وعاجل (ممدوح) بلكمة قوية ألقت به أرضًا ، ثم انقض بيديه حول عنق (ممدوح) محاولاً

خنقه ، لكن (ممدوح) تخلص منه بإحدى حركات المصارعة التى يجيدها وألقاه على الأرض .

ووجد (ستيف) نفسه بجوار مسدسه ، فى نفس اللحظة التى استعاد فيها (ممدوح) توازنه .. فأسرع (ستيف) والتقط المسدس وصوّبه إلى رأس (ممدوح) قائلاً :

ــ الآن .. سأحولك إلى شبح حقيقى .

لكن (ممدوح) قفز نحوه قفزة انتحارية ، محاولاً إبعاد فوهة المسدس عنه ، فى نفس الثانية التى انطلقت فيها الرصاصة ، لتستقر فى صدر (ستيف) ، الذى انبثقت الدماء تنزف من جسده بغزارة .. ثم ترنح وتهاوى إلى الأرض جثة هامدة .

أخذ (ممدوح) يجفف عرقه ، وهو يحمد الله أن المسدس مزوّد بكاتم للصوت .. وأخذ يعمل ذهنه سريعًا ، فقد أصبح عليه أن يتخلص من هذه الجثة قبل أن يفاجئه أحد .

ولكن فجأة لمع فى ذهنه خاطر كلمعان البرق .. لماذا لا يستغل جثة (ستيف) كجزء من الخطة ، وكإحدى وسائل حرب الأعصاب التى يشنها ؟ انحنى على الجثة ، وأخذ يفتش فى جيوبها بحثًا عن ورقة بخط (ستيف) .. فعثر على إحدى الأوراق المكتوبة بخط يد (ستيف) فحمد الله .. واستغل براعته فى تقليد الخطوط ليكتب الآتى :

« لقد انتحرت هربًا من هذا الرعب الذى أصبح يحاصرنى فى كل مكان » .

ثم وضع (ممدوح) الورقة إلى جوار الجثة ، وقد جعل يدى (ستيف) تقبض على المسدس .. وعدل من وضع الجثة بصورة لا تدع مجالاً للشك فى أن صاحبها قد انتحر .

أخيرًا وقف (ممدوح) أمام المرآة ، ليعيد تنظيم ثيابه وتمشيط شعره ، وهبط عائدًا مرة أخرى إلى الحفل الصاخب دون أن يلحظه أحد ، وطلب من إحدى السيدات مشاركته الرقص ، وكأن شيئًا لم يحدث .

جن جنون (سكوت) ، وأخذ يصيح أمام رجاله وهو غير مصدق :

ــ (ستيف) ينتحر ؟ لا يمكن أن أصدق هذا .. كيف ؟ إن رجلًا مثله لا يمكن أن يقدم على الانتحار .

قال له (ممدوح) بهدوء :

ــ نعم .. إن رجلًا مثله لا يقدم على الانتحار فى ظروف طبيعية .. لكننا جميعًا أصبحنا نرى هذه الظواهر غير الطبيعية .. ونكاد نرى أشياء تقربنا من حافة الجنون .. هناك تفسير واحد لكل هذا .. إنها الآثار المسروقة ، لقد جلبت علينا اللعنة : لعنة الفراعنة .

نظر (سكوت) لـ (ممدوح) لحظات ، وقد بدت له هذه الكلمات مفاجأة ، ثم عاد ليقول :

ــ لعنة الفراعنة ؟.. هل تقصد هذه الخرافات التى يرددها بعض الدجالين ؟

وبدا وكأن هذه الكلمات كان لها أثرها فى نفوس الآخرين ، بدا لهم أنها التفسير الوحيد لكل هذه الظواهر الغريبة ، فقال أحدهم :

ــ سيدى .. لقد رأيت بنفسى أمس أشباحًا حقيقية فى الحديقة .

فأشاح (سكوت) بوجهه مستهزئًا وقال :

ــ إن ما رأيته ليس إلا لوثة عقلية أصابتك ، فهيأت لك أشياء أطلقها عقلك الملتاث .

ولكن الرجل استمر فى حديثه قائلًا :

ــ ليكن أننى قد أصبت بلوثة عقلية كما تقول ، فبم تفسر ما رآه (باريت) و (أونيل) و (كارى) ؟ بماذا نفسر فشل عملية اللورد (طومسون) ؟ واختناق الرجال واختفاء بعضهم .. ثم انتحار (ستيف) ؟ سيدى ، هناك لعنة حقيقية تطاردنا ، والسبب يكمن فى هذه الآثار الملعونة .

والتقط الحديث رجل آخر ، قال :

ـ لقد قرأت بعض الكتب التى تدور حول هذه الظواهر الغريبة ، ومنها كتاب لـ (هوارد كارتر) مكتشف مقبرة (توت عنخ آمون) .. لقد أصابته اللعنة ، التى أصبحت تطارده هو وكل أسرته من بعده ، بعد أن وطئت قدماه أرض المقبرة المقدسة ، وهو لا يزال يعاقبنا حتى الآن ، لأننا قد دنسنا مهابته كأحد ملوك مصر العظام .

فقاطعه (سكوت) صائحًا بانفعال :

ـ لا بد أنكم قد جننتم جميعًا .. لقد تحوّلتم إلى أطفال تتأثرون بالخرافات .. اخرجوا .. اخرجوا جميعًا .. فلا أريد أن أرى وجوهكم المرتعدة ..

وتباعد الرجال فى تثاقل ، وقد سرت بينهم حالة من البلبلة والاضطراب .. وقد استوقف (سكوت) (ممدوح) قائلًا :

ـ انتظر .. ستلعب معى دورًا من الشطرنج .. فهو الشىء الواقعى الوحيد الذى يمكن أن يطرد من عقولنا هذا الجنون .

كان من الواضح لدى (ممدوح) أن (جيمس سكوت) قد فقد قدرته على التركيز فى اللعب ، فقال له وهو ينقل قطعة الشطرنج :

ـ يبدو أن الشطرنج هو آخر ما تفكر فيه الآن .

فأطاح (سكوت) بالشطرنج الذى أمامه ، وانتفض غاضبًا وهو يدقّ بيده بعنف على مكتبه قائلًا :

ـ لا .. لن أقتنع بموضوع الأشباح والأرواح ، وكل تلك الأشياء الخرافية التى يرددونها ، لابد أن هناك تفسيرًا لكل هذا .

فاقترب منه (ممدوح) ، وقد شعر بأنه قد بدأ يستسلم لما يريد أن يفرضه عليه من تفكير :

ـ مستر (سكوت) .. يبدو أنه لم يعد هناك بُد من الإيمان بأننا أمام ظواهر خارقة وغير طبيعية تحدث لنا ، لقد كان هناك صديق لأبى من المهتمين بدراسة هذه الظواهر الغريبة ، واستطاع معالجة الكثير من هذه الحالات ، التى تتدخل فيها قوى خارقة للطبيعة ،

إن هذا الرجل لا يزال يقطن فى منزله القديم بسان فرانسيسكو ، ومن الممكن أن نستخدمه لتفسير هذه الكوارث التى تلاحقنا .

قال (سكوت) وقد بدا مستسلمًا :

ـ سيكون من السخرية أن يلجأ رجل مثلى إلى وسيط روحانى ، لينقذه من الأرواح الشريرة التى أصبحت تطارده .

قال (ممدوح) بتؤدة :

ـ حسنًا .. هل لديك وسيلة أخرى ؟

أجاب (سكوت) فى صمت واهن :

ـ سأصعد إلى غرفتى ، وأدع لنفسى فرصة التفكير ، لعلّنى أهتدى إلى شىء ما .

صعد (سكوت) إلى غرفته ، وتناول كأسًا قبل أن ينام ، وقد جلس (ممدوح) فى غرفته مستخدمًا جهازه الإلكترونى ، ليضع به اللمسة الأخيرة فى انهيار (سكوت) النفسى .

وكان (ممدوح) قد نجح فى أن يدس فى صيوان الملابس الخاص بـ (سكوت) جهازًا دقيقًا للغاية فى حجم الدبوس الصغير ، ولكنه على ضآلته له إمكانات هائلة .. فعن طريق الإشارات الإلكترونية التى يرسلها (ممدوح) ، يمكن لهذا الجهاز توليد طاقة هائلة ، تستطيع تحطيم باب فولاذى ضخم ، وذلك إذا أرسلت إليه الإشارات بقدر معين .. كما أنه عن طريق استخدام موجة أخرى من الإشارات ، تنبعث أضواء مختلفة من المادة الفوسفورية التى يحتويها .. إنها إحدى العجائب الإلكترونية التى اخترعها الدكتور (سعيد) .

أخذ (سكوت) يقاوم اضطراباته النفسية التى تمنعه من النوم حتى غفت عيناه قليلاً .. بيد أنه سرعان ما استيقظ فى انزعاج شديد على الاندفاع القوى لباب صوانه المغلق ، ليرى أضواء تنبعث منه فى أشكال مختلفة .. فأراد (سكوت) أن ينهض من سريره ليتبيّن حقيقة ما يحدث ، لكن الخوف جعله يتردد .

وأمسك (سكوت) بمسدسه وهو فى حالة جنونية ، عندما أخذت تبرز له أشكال هلامية

وأخذت تتردد حوله أصوات غريبة ، وصرخات تبدو وكأنها تنبعث من بعيد تمزق أذنيه .

وأمسك (سكوت) بمسدسه وهو فى حالة جنونية ، عندما أخذت تبرز له أشكال هلامية ، غير محددة الملامح تتجسد أمامه ، وتختفى وكأنها تنقض عليه لتهاجمه ، وأخذ (سكوت) يطلق نيران مسدسه فى جميع الاتجاهات ، وقد أصابته حالة هستيرية .. وأخذ يصرخ قائلاً :

ـ اللعنة !! اللعنة !!

وأسرع رجال (سكوت) إلى غرفته على صوت الصراخ ومعهم (ممدوح) ، ودفعوا الباب ليجدوه على هذه الحالة ، ثم ما لبث أن سقط على ركبتيه منهارًا تمامًا .

* * *

١٥ ـ لعنة توت عنخ آمون . .

وصل (ممدوح) إلى الفيلا الصغيرة ، التى تحوّلت إلى مركز عمليات لأفراد (المكتب ١٩) .. حيث وجد اللواء (مراد) وبقية الزملاء ، ومعهم رجل طاعن فى السن ، ترتسم على وجهه علامات المهابة وقوة الشخصية .

حيّا المقدم (ممدوح) زملاءه .. واقترب من اللواء (مراد) هامسا :

ـ لقد أصبح الطائر جاهزًا للصيد ، وما علينا إلا أن نفرد له الشباك ، فقد وصل إلى مرحلة الانهيار ، وأصبح مستعدًا لتقبل فكرة اللعنات المقدسة للملك (توت) .

اللواء (مراد) :

ـ إنها أخبار عظيمة .. لم يعد أمامنا إلا أن نبدأ إذن فى استكمال بقية خطتنا .

ثم قدم اللواء (مراد) لـ (ممدوح) الرجل المتقدم فى السن قائلًا له :

ـ أقدم لك مستر (روبنسون) .. إنه صديق لنا ، متخصص فى مثل هذه الأمور .

وانتحى المقدم (ممدوح) باللواء (مراد) جانبًا متسائلًا :

ـ هل تثق به ؟

اللواء (مراد) :

ـ كل الثقة .. يمكنك أن تطمئن تمامًا من ناحيته .

* * *

عاد (ممدوح) مصطحبًا معه فى سيارته الرجل الذى تم اختياره لتنفيذ بقية الخطة التى وضعتها إدارة العمليات الخاصة ، ودخل به على (سكوت) قائلًا له :

ـ ها هو ذا مستر (روبنسون) .. سترى أن له قدرات فائقة فى التعامل مع القوى الخفيّة .

أجابه (سكوت) الذى كان يبدو زائغ العينين :

ــ حسنا .. فليطلعنا على قدراته ، ويزح هذه اللعنات التى أصبحت تطاردنا فى كل مكان .

وتجمد (روبنسون) فى مكانه فجأة ، وأخذ جسده يرتعد ، وعيناه تطل منهما نظرات الرعب والفزع وهو يردد :

ــ إنى أشعر بوجودهم ، هناك روح ذات طاقة هائلة تسيطر على هذا المكان .. لقد أحسّ بها جسدى . بفضل شفافيته وقدرته على الاتصال بالموجات الأثيرية الهائمة .

وابتسم (ممدوح) فى سرّه وهو يقول لنفسه :

ــ إن الرجل يبدأ بداية ممتازة .

وصرخ الرجل العجوز الذى كانت تتعلق به نظرات (سكوت) :

ــ فى أعلى هذا المكان ، يكمن مركز هذه القوى الخفية .

قال له المقدم (ممدوح) :

ــ فى أعلى هذا المكان توجد غرفة نوم المستر (سكوت) ، وهى قد أصبحت بالفعل مركزا للعديد من الظواهر غير الطبيعية التى حدثت فى الفترة الأخيرة .

وعاد الرجل يصرخ وهو يقفز درجات السُّلَّم :

ــ سأصعد لمقابلتهم وانعولى .

فى أثناء صعود (سكوت) و (ممدوح) درجات السلم المؤدى إلى غرفة (سكوت) ، قام (ممدوح) باستخدام ساعته الألكترونية لتوجيه إشارات معينة إلى الغرفة ، لتتحول إلى منطقة انعدام وزن ، شبيهة بتلك التى يتدرّب فيها رواد الفضاء قبل القيام برحلاتهم .

وأخذت الأشياء الصغيرة والمتوسطة الحجم تطير فى أرجاء الغرفة . على حين أخذت الأشياء الأثقل حجما ترتفع عن الأرض قليلا قليلا وهى تهتز .

وعندما وصل الرجال الثلاثة إلى الغرفة ، قام

(روبنسون) ففتحها ، ليفاجئوا بهذا المشهد المثير ، فى الوقت الذى اختلس فيه (ممدوح) نظرة سريعة إلى الساعة الإلكترونية فى يده ، وهو مندهش .. فما كان يتصور أن بعض الأجهزة الإلكترونية وساعة مثل تلك تفعل كل هذه الأعاجيب .

وما أن وطئت قدما (سكوت) الغرفة حتى شعر أنه يكاد يرتفع عن الأرض مما زاد رعبه .

وصاح فيهم الرجل العجوز :

ـــ غادروا الغرفة ، وانتظروا بالباب .

وأخذ الرجل يجاهد حتى وصل إلى زر النور بصعوبة ، وهو ممسك بجدار الحائط ، محاولاً ألا ترتفع قدماه من فوق الأرض .. وما أن أطفأ الرجل نور الغرفة ، حتى أوقف (ممدوح) تأثير الإشارات الإلكترونية التى تنبعث من ساعته ، ولتعود الأشياء لتستقر فى مكانها .

ودخل (روبنسون) إلى الغرفة المظلمة ، وقد ظل (ممدوح) و (سكوت) واقفين بالباب المفتوح .

وحالما دلف الرجل إلى داخل الغرفة ارتمى على الأرض متظاهرًا بوجود قوة غير مرئية تدفعه للسقوط ، ثم راح يتلوى كمن يعانى آلامًا رهيبة وهو يقول :

ـــ لا .. لا .. لا .. الرحمة !! لا تعذبنى !! لست إلا وسيطًا جئت لأعرف مطلبك .

واستخدم (ممدوح) أحد الأزرار الأخرى التى فى ساعته لإحداث تأثيرات صوتية تتلاءم مع جو الرعب الذى أصبح يشمل المكان . وتعالت فى أرجاء الغرفة الأصوات الغريبة ، والصراخ الذى بدا وكأنه يأتى من الأعماق البعيدة .

وسكن كل شىء فجأة ، لتظهر فى منتصف الغرفة حزمة ضوئية تشع إشعاعات غريبة تشبه ألوان قوس قزح .

وتحوّل (سكوت) من رجل عصابات قوى الأعصاب رابط الجأش لا يهتز للمواقف والأحداث إلى رجل خائف يرتعد بعد أن تحوّل المكان حوله إلى مسرح

وحالما دلف الرجل إلى داخل الغرفة ارتمى على الأرض ، متظاهرا بوجود قوة خفية تدفعه للسقوط

لكل الغرائب ، وأصبح يمتلئ بالرهبة والغموض .

وصدر من داخل الحزمة الضوئية صوت ذو صدى ، يردد كلمات غير مفهومة . تظاهر (روبنسون) أنه يستجيب لها ويدرك معناها .

ثم اختفت الحزمة الضوئية لتعود الأشياء كي تطير فى أرجاء الغرفة . فطلب منهم الرجل العجوز الإسراع بمغادرة الغرفة فورا .

واقترب (روبنسون) من (سكوت) قائلا له ، وفى عينيه نظرات تحذير :

— يا سيد (سكوت) .. يجب أن تحذر ، فكل ما رأيته هنا ليس إلا مقدمة للعنة رهيبة تحيط بهذا المكان ، وسوف تحل على كل مكان تذهب إليه . لقد ارتكبت فعلا فظيعا ، استحققت عليه لعنات حفظت على مر الأجيال بواسطة كهنة (امون) ، لكل من يعتدى على حرمة وقدسية الملك الشاب (توت عنخ امون) . إننى لا أدرى شيئا حول نوعية هذه التعويذة السحرية

التى يتم إيداعها بتابوت الملك الشاب . ولا عن قدرتها على التحوّل إلى لعنات أبدية ، ولا عن علاقتها بوجود آثار (توت عنخ آمون) لديك .. فكل تلك الأشياء أسرار مجهولة .. ولكن كل ما فهمته من تلك الأرواح الحائمة الآتية عبر الماضى السحيق ، هو أن اللعنة ستظل تطاردك أنت ومن معك إلى أن تعود هذه الآثار إلى المكان الذى أتيت بها منه

وانتفض (سكوت) قائلا :

ــ هل جننت ؟ أعيد الآثار مرة أخرى ؟ هذا جنون ..

ولكن الرجل استغل التأثير القوى الذى بدأ يحدثه على (سكوت) قائلا :

ــ إنه سبيل النجاة الوحيد لك .. فلقد أخبرتنى الروح الحائمة بوجود نهاية مروعة تنتظرك ، إذا لم تعد آثار الملك إلى المكان الذى أحضرتها منه .

ثم غادر الرجل المكان منصرفا ، وقد جلس (سكوت) على مقعده حائرًا ، ثم سأل (ممدوح) :

ــ ما رأيك فى هذا ؟

أجابه (ممدوح) :

ــ لا أدرى .. إنه قرارك .. ولكنى لا أرى وسيلة أخرى للهروب من كل هذه اللعنات التى أصبحت تطاردنا ، سوى تنفيذ ما قاله الرجل .

جعل (سكوت) يفكر ، ثم عاد ليقول :

ــ سأفعل ما قاله هذا الرجل .. ولكن إذا لم يأت هذا بنتيجة ، فسوف أسلخه كما تسلخ الشاة .

ممدوح :

ــ يجب أن تشرف على ذلك بنفسك ، حتى تتأكد من عودة الآثار إلى ما كانت عليه فى متحف (المتروبوليتان) .. فقد يطمع أحد رجالك فى إحدى القطع الأثرية ، وعند ذلك تظل لعنات الملك تطاردنا .

نكس (سكوت) رأسه موافقا ، على حين رفت ابتسامة سريعة على شفتى (ممدوح) ، لم يرها (سكوت) .

١٦ ـ عودة الملك ..

فى جنح الظلام استقل (سكوت) ومعه (ممدوح) ، وثلاثة من الرجال الذين نفذوا عملية السطو طائرة الهليكوبتر ، متجهين بها إلى متحف (المتروبوليتان) ، لتنفيذ أغرب عملية قام بها (سكوت) وعصابته .

قال (سكوت) لـ (ممدوح) وهو يضحك بأسى واضح :

ـ أليس هذا مضحكا ؟ (جيمس سكوت) ، أعظم لصوص هذا القرن ، يتولى بنفسه إعادة مسروقاته إلى المكان الذى سلبها منه .

واستغرق فى ضحكاته المريرة ، فى حين كانت الطائرة تهبط فوق سطح المتحف ، الذى كان يخلو هذه المرة من رجال القناصة .

وتكررت نفس الخطوات التى تمت فى أثناء القيام بعملية السطو ، فقام رجال (سكوت) بتمرير الغاز

المخدر إلى غرفة التحكم المركزى ، ثم فصل الكابلات الكهربائية المركزية والاحتياطية .. والتسلل بعد ذلك والقيام بعملية تخدير الحرس الداخلى للمتحف .

وأشرف (سكوت) بنفسه على عملية إعادة آثار (توت عنخ آمون) إلى أماكنها التى سرقت منها .

وفى هذه اللحظة أضيئت جميع الأنوار .. وتلفت (سكوت) حواليه مذعورا ، ليجد عشرات من رجال الشرطة يحيطون به وبرجاله من كل جانب ، شاهرين أسلحتهم قائلين :

ـ شرطة .. ارفعوا أيديكم عاليا .

وسرعان ما استسلم الجميع ، فقد شلتهم المفاجأة غير المتوقعة .

واقترب أحد الضباط الأمريكيين من (سكوت) قائلا له :

ـ أخيرا أيها الصقر العزيز (سكوت) سقطت ، ومن الغريب أن سقوطك جاء هذه المرة وأنت متلبس

بإعادة مسروقاتك .. عمومًا نشكرك على تقديمك هذه الخدمة ، بالرغم من أنها لن تعفيك من سداد ديونك لنا .

وفي تلك اللحظة عينها دخل إلى القاعة كل من اللواء (مراد) ورجال (المكتب ١٩) ، ومعهم (روبنسون) العجوز ، الذي وضع (ممدوح) يده على كتفه قائلًا :

— لقد كنت ممتازًا في دور الوسيط الروحي يا مستر (روبنسون) .

وجن جنون (سكوت) وهو يرى أمامه كلًا من (روبنسون) العجوز ، والرائد (رفعت) الذي سقط قتيلًا أمامه ، وقام رجاله بدفنه .. فأخذ يردد وهو لا يصدق نفسه :

— إذن فقد كان الأمر كله مجرد خدعة .. لم تكن هناك أرواح ولا لعنات .. كيف؟! كيف تم كل هذا؟!

قال له (ممدوح) وهو يبتسم :

— إن الأمر في غاية البساطة يا مستر (سكوت) .. بعض الأجهزة العلمية والمؤثرات الصوتية .. والخداع

البصري .. كل أولئك جعلك تستسلم إلى فكرة وجود لعنات تطاردك .. وإذا أردت بقية التفاصيل ، فسوف نرسل لك بها نشرة كاملة في سجنك .

وقاد رجال الشرطة (سكوت) ومن معه مكبلين بالأغلال ، حيث كانت في انتظارهم سيارات الشرطة ، وقد أصدر الضابط الأمريكي تعليماته عبر جهاز اللاسلكي ، للقبض على باقي أعوان (سكوت) ، ومداهمة قصوره وممتلكاته .

* * *

وفي إدارة المباحث الفيدرالية الأمريكية ، استقبل أحد المسئولين الأمريكيين اللواء (مراد) في مكتبه قائلًا له :

— في الواقع أن ما قمتم به برغم روعته ، يعد مخالفًا للقانون الأمريكي .. ولكن إزاء الأهداف النبيلة التي كنتم تهدفون إليها من وراء القيام بهذه العملية الناجحة ، والقضاء على أسطورة (سكوت) التي كانت تؤرق أجهزة الأمن الأمريكية ، لا يسعنا إلا التغاضي عن هذه المخالفة ، بل وتقديم عميق الشكر والتقدير على هذا

المستوى العالى لأجهزة الأمن لديكم ، والذى لم تكن نتوقعه ، وقد أدركنا الآن كم كنا مخطئين عندما رفضنا التعاون معكم منذ البداية .

وقام اللواء (مراد) لمصافحته مودعًا :

ــ هذه شهادة نعتز بها من أكبر أجهزة الأمن فى العالم .

وشد المسئول الأمريكى على يده قائلًا :

ــ أرجو أيضًا أن تنقل شكرى وشكر الشعب الأمريكى ، لموافقة المسئولين لديكم على السماح بإعادة عرض آثار (توت عنخ آمون) مرة أخرى أمام شعبنا ، وإتاحة هذه الفرصة الرائعة للاستمتاع بمشاهدة تاريخكم العظيم ..

قال اللواء (مراد) مداعبًا :

ــ أرجو أن تجيدوا حماية الملك هذه المرة ، حتى لا تصيبكم لعناته ..

وقبل أن يغادر اللواء (مراد) المكتب ، استوقفه المسئول الأمريكى قائلًا :

ــ بالمناسبة .. من هو هذا العالم الذى اخترع هذه الأجهزة الإلكترونية ، التى تم بها تنفيذ (خدعة القرن العشرين) ؟

فأجابه اللواء (مراد) فى تواضع جم :

ــ عالم مصرى يدعى الدكتور (سعيد) .

* * *

كان المقدم (ممدوح) جالسًا إلى جوار الرائد (رفعت) ، فى الطائرة المتجهة بهم إلى القاهرة ، عندما لاحظ أنه كان شاردًا طوال الرحلة ، فقال له هامسًا :

ــ هل هناك شىء يشغلك ؟

نظر إليه (رفعت) ، وهو لا يزال مستغرقًا فى شروده ، قائلًا :

ــ ألا يبدو لك الأمر غريبًا ؟

قال (ممدوح) مندهشًا :

ــ ما هذا الأمر الغريب ؟

رفعت :

ــ لقد نجح (سكوت) فى جميع سرقاته السابقة .

ولكن نهايته ومقتله الوحيد جاء بعد قيامه بسرقة (توت عنخ آمون) .. ، وبغض النظر عن كل الوسائل التى استخدمناها للإيقاع به ، ألا يبدو غريبًا أن تأتى نهايته بعد هذه السرقة بالذات ؟ !

أجاب (ممدوح) :

ـــ هل تعنى أنه ربما تكون قد حلت عليه لعنة حقيقية ، من جراء سرقة آثار (توت عنخ آمون) ؟

فرد عليه (رفعت) وهو ما لا يزال مستغرقًا فى شروده :

ـــ ربما .. من يدرى ؟

* * *

(تمـت)

رقم الإيداع ٣٦٦٢٠

المطبعة العربية الحديثة
[illegible]
[illegible]